

بدل الاشتراك من سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن للمد الواحد
البرقيات
بتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشمارع المبدول رقم ٣٤
طابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة السادسة

انتاشرة في يوم الاثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٦٢ - ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٨

العدد ٢٨٤

من مآسى الحياة

بل ليت للأوقاف قلبا!

ذلك ما ابتدرنى به رجل يهدف للخمسين أشمط الرأس
أصهب الشارب جركسى البشرية، يترجم كلامه عن الدرة، وينم
هندامه على الفاقة، ويشير سمته إلى مسحة من الارستقراطية
تترامى ضئيلة على معارف وجهه وحركات يده
دخل على المكتب أول أمس في أدب كأدب البيوتات
الكريمة الدارسة: سلام تحس فيه تواضع الملوك وكبرياء الملك؛
وبسمة متملقة تجري على شفثيه الرقيقتين كأنهما من طبعيها خلقه؛
وأسلوب هذبته (الإنكيت) فهو مختار اللفظ موزون الإلمارة؛ ثم
شكر لى للقال النى افتتحت به عدد الرسالة الماضى وقال :
إذا كان طلاب الأوقاف الخيرية يتمنون أن يكون لها قلب. أولئك
عين، فإن طلاب الأوقاف الأهلية يتمنون أن يكون لها قلب. أولئك
يشكون أنهم يأسون من وراء عينها فلا ترى، وهؤلاء يشكون
أنهم يشقون بين يديها ولا ترحم! وما دام المستحقون لا يتلون
نصيبهم من الحق، فكيف تخرج أن يتال المتقنون نصيبهم
من الخير؟

الفهرس

صفحة	
٢٠٠١	بل ليت للأوقاف قلبا! : أحمد حسن الزيات ...
٢٠٠٣	نحية الشتاء ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٠٠٤	رجال الترية والتعليم ... : الدكتور زكى مبارك ...
٢٠٠٩	كتاب المبشرين ... : لأستاذ جليل ...
٢٠١١	سر العالم ... : لشاعر الهند وابندرات طاغور ...
٢٠١٢	بعض الذكارة الفخرين ... : ترجمة الأديب عبدالوهاب بحلاق ...
٢٠١٥	جهود المستر لسميرلين ... : الأديب مصطفى زبور ...
٢٠١٨	وما أدت إليه ... : الدكتور يوسف هيك ...
٢٠٢٠	للوث وللذكر ... : الأستاذ ممر السوق ...
٢٠٢٢	في الفئات الساية ... : الأستاذ محمد سعيد المريان ...
٢٠٢٥	مضطرب شمر ... : الأتمة زيف الحكيم ...
٢٠٢٦	طاقة أفكار ... : الأديب محمد فهمى ...
٢٠٢٩	بين الغرب والشرق ... : الدكتور اسماعيل أحمد آدم ...
٢٠٣٢	أبراهام لنكولن ... : الأستاذ محمود الحقيف ...
٢٠٣٣	خطرات في الحياة والموت ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
٢٠٣٣	الليل ... : الأديب حسن حبشى ...
٢٠٣٤	بسة للى ... : الأستاذ إبراهيم مامون ...
٢٠٣٥	أحمد زكى باشا والرافنى (ب.ف) - الأستاذ محمد محمود باشا ...
٢٠٣٦	دار العلوم وكاية اللغة العربية ... : دار العلوم وكاية اللغة العربية ...
٢٠٣٧	حول المركزة في التأليف - الماهد الطلية الاسلامية في الهند ...
٢٠٣٨	بين مصر ولبنان - الاذاعة للدرسية وثقافة للكفآت ...
١٩٩٨	بين الاسلام واليهودية - اللغة الأجنبية وسلو اللغة العربية ...
	حول بيت السكيت بن زيد - موقف مصر تجاه فكرة ...
	الروية - فرنس برت ينج والحياة المدرسية ...
	الفرقة القومية ومديرها ...
	ولجنة القراءة ...

كان الرجل يتكلم بكلام الشاكي الكظيم بهمه أن يقول ولا يهمه أن يسمع. فتركته يستريح إلى بما في نفسه، لا أعترض عليه ولا أصحح له، فإن عليّ أن أبلغ مسامع أولى الأمر زفرات الصدور المكروية، وعليهم هم أن ينظروا إن كان مبعثها خطأ النفس على النفس، أو خطأ الناس على الناس.

قال محدثي وهو يضع سيجارته للمقوفة باليد في مبسم طويل من الآبنوس:

— إذا عذرنا وزارة الأوقاف على أنها لا تصنف أولئك المنسكوبين الذين انقرد بهم البؤس في ظلام الدور، ومنعتهم الأثمة عن الخروج إلى النور، فكيف نذرنا على أنها تدخل البؤس بيدها على قوم جعلهم أهلهم في ذمتها وأمانها، تحفظ لهم الملك وتثمره، وتبسط عليهم الرزق وتوفقه؟ أنا خمية من فخايا الأوقاف الأهلية، اعتمدت منها على جُرف منهار فهويت إلى قرارة الفاقة. لم أنهيّا للعمل الحكومي بشهادة، ولا للعمل الحر بصناعة؛ وإنما نشأت في بيت جدى فلان باشا نشأة المترفين المدللين، أجدد ركوب الخيل، وأحذق أنواع الصيد، وأساهم في تجميل حياة القاهرة بالسرف في اللامى، والقصف في البيوت، والتمامرة في السباق، والافتتان في المظهر. وكان أبى رحمه الله ناظر أعلى ما وقف جدى على أسرتنا الكبيرة التشعبة من الضياع والرابع، فكان يفرق رغباتى في فيض من المال لا يفيض ولا يحلّف. فلما توفاه الله آلت النظارة من بعده إلى أرشد أعامى، فاقبض على شئ من بسطة العيش. وكان لى بنون وبنات نشأوا في نعمة أبى، كما ينشأ النبات الربيعى في خصيب الأرض، فلم أورد أن يمس نفرتهم ذلك الضيق الذى جره علينا طمع الناظر، فيست ما ورثت عن أبى، وعشت سنين على الخفض والسعة. حتى إذا لم يبق إلا الوقف أخذت أروض نفسى وأهلى على التدبير، فاخترت المسكن، واختزلت الأثاث، وضيفت المطبخ، ورضيت أن أركب (التاكسى) وأن أجلس في (النيو بار)... وليت ذلك يا سيدي دام! فإن كبار المستحقين شغبوا على الناظر فمزلوه، وتألّبوا على خلفه فشلوه، واستحكم بينهم الشقاق

فلم يتفقوا على ناظر منهم. ثم لم تنقطع أسباب هذا الخلاف، إلا «بتنظير» وزارة الأوقاف!

كان لجوء المستحقين إلى تنظير الوزارة، كلجوء القطيع المنزعج على قطعة الجبن إلى تكلم الفرد. فلم يبق لهم على الأعيان للموقوفة عين ولا يد. وأدارتها الوزارة على المنهج الحكومي فأرهقتها بالكتاب والنظار والمفتشين والمراقبين والخبراء؛ ولكل واحد من هؤلاء طريقة في العمل ورأى في الإصلاح يتغيران بتغييره. فالبناء الذى أقيم يهدم، والمصرف الذى حُفر يردم؛ ثم يُستأنف البناء والحفر في مكانين آخرين! وهكذا دواليك: يتعاور البناء والتخريب، ويتعاقب الاقتراح والتجريب، حتى تذهب غلة الأرض بين قفّة الإدارة وحصّة الوزارة! وأما الدور فهي قصور قسيحة ذات أسوار وحدائق رغب الناس عن سكناها لخالفه طرازها لمقتضيات المدنية الحديثة. وأغفلت الوزارة فلم تفكر في تجديداتها واستغلالها، ولا في بيعها واستبدالها، وإنما تركتها لمعول الزمان فلا تؤجرها إلا مخازن للتجارة وزرائب للحيوان ومنأكن للقلعة!

كان دخلى على عهد الناظر الطماع ستانة جنيه في العام، فأصبح على عهد الوزارة شيئاً لا أسميه! فهو ستة يكون ستين، وستة يكون ستة، وستة يكون مطلقاً، وستة يكون ديناً! وأنا وزوجتى وأولادى نكابد غصص الحرمان في ركن رطيب من إحدى دورنا الخربة؛ فالبنون لا يجدون عملاً لمكانهم من الجبل، والبنات لا يجدن أزواجاً لمكانى من القفر، ولا تقضى أيامنا السود إلا على اقتراض من الجزائر والبدال والميلش والتماش، حتى ضاق بنا العيش، وعافنا الوجود، وأصبحنا إذا دخلنا أقضنا المم، وإذا خرجنا أمضنا الخجل...

يا سيدي! إن الوقف إن حفظ المين فقد أضاع الربيع. وليس لهذه القاية الحناء وقف الواقفون. فببيل الإصلاح في عهد الصلاح أن يحل؛ فإن المرء أدري بشأنه وأعلم بخبره، وليس من يعمل لنفسه كمن يعمل لغيره...

محمد الزاوي

تحيمة الشتاء

للأستاذ عباس محمود العقاد

الحرة والأمان هما قصارى أمل الانسان

وكون الانسان آمناً في سربه حراً في عمله ورأيه هو المطلب
الذى لا يتخطاه إلا وهو ظالم نفسه وظالم غيره ، إلا أن تكون
سيادة على الآخرين برضى منهم وشهادة له بالاستحقاق ، وتلك
غاية لا يطمح إليها كل إنسان

والحرية من الطبيعة موسم ، هو الصيف

والأمان من الطبيعة موسم ، هو الشتاء

فبركة الصيف هي الطلاقة ، وبركة الشتاء هي الطمأنينة ،
وهذا إذا سلحت الأحوال ... فأما إذا فسدت فلا بركة في صيف
ولا شتاء

إذا لاح الصيف خرج الناس إلى المنازه ، وكرهوا الحدود
والقيود ، فلاسفون ولا أسوار ، ولا قطار ولا دثار ، وإن الحرية
كأنما الانسان نفس من الهواء ، لا يريد إلا نفساً من الهواء
وإذا لاح الشتاء تالى رايح ترعير ، والسما تظمر ، ومن فوقنا
حجاب ومن ورائنا حجاب ، ولا سرور إلا أن تسكن إلى
الف الوثير بين الجدران

وهكذا تتمثل في الطبيعة غاية مطالب الانسان : الحرية والأمان
والناس يزعمون أن البركة كلها في الربيع ، وأنه موسم الزمن
والفاكهة ، ومشهد الحب والجمال ، ومعرض المدينة والريف . فهل
بقيت للشتاء بقية بعد هذه الحاسن والخيرات ، وبعد بقطة النفس
ويقطة الدنيا ؟

والناس لا ينصفون ، أو لعلهم ينصفون وينسون . نبيد
الربيع يبق الثمور بالربيع ، ومن أوفى نصيباً من هذا الثمور ؟
أهل الربيع أو أهل الشتاء ؟ الذين يجدون الربيع سهلاً غير مرغوب ،
أو الذين يجدونه صعباً بعد ارتقاب واشتياق ؟

ما عرف الربيع أناس كالذين اختبروا أسيرة الشتاء ، فالشمس
ضيف ثقيل في بلاد الصيف الفائض ، وظلمة جميلة في بلاد الشتاء

القارس ؛ والزهرة فتاة مبتذلة من فتيات الطريق عند من يشهدونها
في كل يوم وفي كل مكان ، وهي عروس خفيرة و « رسولة »
مبشرة عند من يشهدونها آتية بعد آتية ، ومقبلة مع الخير والحرية
ومحاسن الأرض والسما

أهكذا وحسب ؟

كلا . بل للشتاء أثر في تقويم الجمال غير هذا الأثر في تمريرنا
بقيمة الريح

للشتاء أثر في أتم الشمال نلسه فيما رزقته من حصافة وخيال ،
فهو الذى علمها الشعر والفن ، وهو الذى علمها العمل والصناعة ،
وهو الذى علم أقواماً أن يطلبوا شيئاً فوق الأمان والحرية ، ونفى
به سيادتهم على الأمم التى جاءت بها حرية الجارية بغير عناء

تخيل رجل للشمال الثلج والريح نصف ، والبرق يخطف ،
والرعد يقصف ، والسما لا تلمس فيها ولا قر ، والأرض لا زهر
فيها ولا ثمر ، والنفس لا ترى لها مدى تمتد فيه إلا أن تنوب
إلى سربتها وتنفل في طوبتها ، وتخلق الصور وتناجي الأحلام
وتأنس بالحواطر والأعجان

وتخيل هذا الرجل منفرداً في كوخ منفرد ، ولا يد من
انفراد في ساعة من الساعات وفي أمد من الأيام

ألا ترى أنه خالق أن يمر طام السريرة بمخلائق الخيال ،
وأحلام الشوق والجمال ؟

ثم تخيل قوم هذا الرجل سنة بعد سنة وجيلاً بعد جيل ،
وكل سنة تضيف إلى قدرتهم على كفاح الشتاء قدرة جديدة ،
وإلى حيلهم في دفاع البرد حيلة مفيدة ، وإلى عزيمتهم في درء
السيول والأمطار عزيمة رشيدة . فكيف ترام يكونون بعد مائة
شتاء وبعد ألف عام ، وبعد مالا عدا له من أجيال وسلالات ؟
ثم تلم أن الأعصاب هي خزانة الأخلاق الموروثة والقوة
النفسية المذخورة ، فإذا تكون الأعصاب التى تفتلت على هذا
الجلد وهذا الجليد ؟ وماذا تكون الطاقة فيها على استيعاب الثمور
واختزان الأحاسيس وتصوير الأخيلا والأشكال ؟

ففي الشتاء تربية للخيال ، وتربية لوهى السريرة ، وتربية
للأعصاب وتربية للأخلاق ، وفي كل أولئك استراحة من نصيب
الشمس ، ونصيب النسيم ، ونصيب العزقة ، ونصيب الخلق والابداع

رجال التربية والتعليم في وزارة المعارف للدكتور زكي مبارك

الذي يقرأ الجرائد المصرية يتوهم أن وزارة المعارف عبارة عن بناية قسيحة الأرجاء ، يجلس فيها الموظفون هادئين وادعين يتبادلون التحيات والسجائر والشاي الزمجبيل وإنما يكثر اللفظ حول وزارة المعارف لأن موقعها بين سائر الوزارات ، يشبه موقع كلية الآداب بين سائر الكليات . فوزارة المعارف تهتم بشمويد الناس على فصاحة الكلام فيكثر حولها الكلام الفصيح ، بالنقد والتجريح ؛ وكلية الآداب تهتم على أن تتفلسف فيكثر في قدها المتفلسفون ، ولا يظلمك من برد إليك بمض ما تنفق !

والحق أن وزارة المعارف في هذه الأعوام لا تعرف الهدوء ، فهي تار تستمر في الصباح والمساء ومن كان في ريب من ذلك فليزر مكاتب الوكلاء والمراقبين والمفتشين ، فإن فعل قسيمرف أن في القاهرة مكاناً يشبه برج بابل في أساطير الأولين

يستطيع من يهجه الوقوف على مصادر الحيوية في وزارة المعارف أن يزور أي مكتب من تلك المكاتب ليوقن بأن الجدل الصريح هو أساس العمل في تلك الممار للقيحاء احضر إن شئت إلى تلك الوزارة وفي يدك قلم وقرطاس لتدون ما تسمع من الجدل حول المذاهب التلميمية ، ولتدون ملاحظاتك الخاصة على مذاهب أولئك للقوم في الحياة ، وإنى لوقت بأنك ستخرج من ذلك بمحصول نفيس

ويحسن ألا تمر على مكتب وكيل الوزارة أو مكتب الوكيل المساعد ، فإن الاستفادة من هذين المكتبين لا تضمن إلا أن تعرف سرعة الكهرباء في إنجاز الأعمال

وينبغ على الظن أن الرجل الذي اسمه محمد للصاوي يملك شيئاً من مواهب الشعراء ، فسرته في تصوية المشكلات ليست إلا ذريعة من أعمال الشياطين

ومن ثم يأخذ القوم من الربيع فوق ما يسطيه أهله المرضى عنه الجاهلين بقدره ، التناظرين إليه عن حرص كأنه زيتة نظر في ساعة صفوا أو ليلة سمر ، فلا أحماق له وراء ذلك ولا أسرار حتى أن الشتاء قد يفرط في قوته وقسوته حتى لتبطل فيه كل حيلة الانسان فلا يبقى له غير حيلة الحيوان : جلد دب سلوخ ، وإبواء إلى كوخ ، كأنه كهف ، أو كهف كأنه كوخ ، وهكذا شتاء القبائل الحافين بقطب الشمال

وإن الصيف يفرط في طلاقته حتى تنقلب إلى مطاردة كأنها الملاحقة بالسياط الكاوية ، فتبطل فيه كل حيلة الانسان ، ولا يبقى له غير حيلة الحيوان : بركة ماء ، أو ظلال غابة غيباء ، وكذلك سيف خط الاستواء

ولا بركة في هذا ولا في ذاك ، وإنما البركة فيما لم يجاوز الحدين من هذين الموسمين

وبعد فتحن تذكر بركات البرد والحر ، فهلا ذكرنا أناساً لا يجحدون البركة في أوان ، ولا في مكان ؟ يقول حكيمنا :

لقد جاءنا هذا الشتاء ونحن فقير معرى أو أمير مدوج وقد يرزق المجدود أفوات أمة ويحرم قوتا واحداً هو أحوج هذا الواحد أولى بذكر الألف ، لأنه واحد تجتمع منه ألوف ، ولن ينساه في مسهل الشتاء إلا غلوق يستحق النسيان ، بل يستحق الذكر بالنسبة إن كانت قوانين أبناء آدم لا تذكره بالزجر وللقاب

ما تمتعت لمصر عملاً من أعمال الأمم التي هدمت الديمقراطية إلا إغاثة الشتاء التي يفرج كبراء الألمان لجمعها من الخاصة والعامة في العرصات والأسواق ؛ ذلك عمل مجيد نحن به أولى ، ونحن إله أحوج ، ونحن عليه أقدر ، فيما يبدو لنا من تفاوت بين رخاء بلادنا وشنك البلاد الأخرى

فاذا ألمتنا أن نمين المحتاجين منا إلى معونة الشتاء فقد حق لنا أن نسبح على شتائنا صفة الأمان الشامل ، وأن يشتمل علينا جميعاً راضين آمنين ... ونرجو أن نلهم هذه البركة فما فيها مشقة على قادرين ولا أشقاء قادرين

وكل شيء تقال فيه كلمة نناء ، حتى للشتاء

عباس محمد العقاد

ولتوفيق الحكيم قصة وقضية ، وكيف لا تكون له قصة وقضية وهو صديق طه حسين ؟

هذا الرجل أعلن عداوته للمرأة بضع سنين ، ولم تمد عليه تلك العداوة بسوء ، فظن لنفسه أن العداوات كلها سواء فأعلن أنه يمدى المرأة ويمدى النظام البرلماني ، ولكن النظام البرلماني غير المرأة ، لأنه محروس رجال أشداء يقابلون الجليل بالجليل !

أترك هذا وأنتقل إلى أحاديثي مع عمدة برج بابل حفظه الله فهل تعرفون من هو عمدة برج بابل ؟ هو المحدث للبارع الذي لا يسكت أبداً والذي قضى الله أن ألقاه من يوم إلى يوم !

من هو عمدة برج بابل ؟ من هو ؟ من هو ؟ ألا تعرفون ؟ هو محمد رضا الذي يقيم بمصر الجديدة ويترقب لسامع القرآن بالآحان

ابتليت من هذا الرجل بداهية ، وابتلى منى بداهية : ابتليت منه بداهية لأن لقاءه يوجب أن أكون صافي الدهن حاضر البديهة ، ومن الزعج أن أطلب بمصفاة الدهن وحضور البديهة ، لأنني لا أذهب إلى وزارة المعارف إلا بعد أن تكون أعمالي أخذت ذهني وأذوت نشاطي

وابتلى منى بداهية لأنني سأسجل عليه كل شيء ، وسأصنع معه ما صنعت مع الرجال الذين هم فيهم بوزارة المعارف العراقية ، وأنا رجل رمته الأقدار في ذاكرته بشذوذ صيب ، فأنا أنسى الأعلام والأرقام بصورة مزجة غيفة ، وما قدمت كتاباً إلى رجل من أقطاب وزارة المعارف إلا سألت كاتبه الخاص عن اسمه بالضبط لأقيده في ورقة قبل أن أخط اسمه على الكتاب ، ولكن ذاكرتي في الحوادث والمآل قوية إلى حد الشذوذ ، فأنا أستطيع اليوم أن أدون أول محاضرة سمعتها بالجامعة المصرية سنة ١٩١٣ وأستطيع اليوم أن أدون جميع الساعات التي سمعتها في جامعة باريس . وأستطيع أيضاً أن أسجل الكلمات التي سمعتها من الدكتور هيكل باشا ، للكلمات التي تشهد بأنه يشجع التأليف بالقول لا بالفعل .

محمد رضا يتكلم في كل وقت كما يتكلم الفرنسيون في كل وقت فهل أستطيع أن أعطيه درساً عما يقتصد في الكلام بعض الاقتصاد ؟

أما عوض إبراهيم فتظهر قدرته السحرية حين تصبح الأعمال كلها فوق كاهله حين ينسب الوكيل . وهذا الرجل من كبار الأكفاء ومن أعمدة وزارة المعارف ، وإن كان يتعرض لطبائخ الألسنة من حين إلى حين

وفي برج بابل هذا ناس لا يتكلمون إلا قاتلاً ، أمثال حسن فائق ومحمد حسين وسادق جوهر وأحمد طاصم والمجاني ومحمد الدرداش ، ولكن في هؤلاء الرجال الصامتين خصوصية عجيبة ، فهم يعتقدون أن وزارة المعارف دارهم ، ولا يخافون في عالم أناسهم موظفون ، وإنما يكافون ويجهادون وكأنهم يدبرون ملكهم الخاص ، وما وقع بصري على هؤلاء الرجال إلا أحسست للغيرة تلذغ قلبي ، فأنا أتمنى أن أملك بعض ما يملكون من قوة وإخلاص وؤذي أن يكونوا أصدق مني في خدمة الواجب ولكن برج بابل لن يكون كله سمناً في سمته ، وهل يصمت برج بابل ؟ هيهات !

هناك محمد فهم الرجل البسام الصحوك الذي تلقاه فيقلب مشكلات التليم كلها فوق رأسك ، ويفرض عليك ألا تقادروا مكتبته إلا بعد ساعة أو ساعتين . وهذا الرجل متعب جدا ، لأنه ينتقل بك من موضوع إلى موضوع ، ويبلبل رأسك ولسانك بلا ترفق ، فمن الحزم ألا تمر عليه حين تزور وزارة المعارف وهناك نجيب حتاته ، وهو رجل لا تعرف أين يذهب . فهو يلطف حين يشاء ، ويثقل حين يشاء ، فإن لطف — وهو الأغلب — طاف بك حول مشكلات كثيرة تمس للتعليم وتمس المجتمع . وإن ثقل — وهذا قليل — سلم عليك بأطراف أصابعه كما يصنع مدير الجامعة المصرية

وهناك علي الجارم — جعل الله كلامي خفيفاً عليه — وهو رجل كثير المزاح ، ولكن إقباله على الواجب يبهرك ويرضيك وهناك محمد جاد الولي ، وهو في مفاخره ونخبه سورة مبهجة من الطليات في أدب الرأفة ، يترف النفس

وعندنا طوموم مراقب المستخدمين ، ومكانه في وزارة المعارف يشبه مكان محمد المراوي في دار الكتب المصرية ، كلاهما يسأل عن الحساب ، مع أن الأدب متدهما فوق الحساب

وعندنا توفيق الحكيم الذي حوسب أمام مجلس التأديب منذ أيام ، وهو في رأي « أعلل » رجل في وزارة المعارف بعد طبيب ليل المريضة في الزمالة

إليكم ما دار بيني وبينه منذ أيام :

دخلت عليه وفي مجلسه رجلان سميت اسمهما مع الأسف ،
ولعل أولهما يسمى رقت

وابتداً فسألني عن اللغتين الفرنسية للمصرية بمصر الجديدة ،
فقلت إن مديرها هو السيّد كومنين ، أعظم أصدقائي في
دنياي ، فاستطرد وقال : وما رأيك في ذلك المبدع بعد أن زوّده
مترتين ؟ فقلت : إن الغاية نبيلة ولكن تحقيقها صعب ، لأن هذا
الرجل ، يريد أن يصل تلاميذه إلى البكالوريا المصرية والبكالوريا
الفرنسية في وقت واحد

ثم انتقلنا بسرعة إلى الأصول التي يجب أن يراعيها أساتذة
اللغة في المدارس الأجنبية . قلت : إن الخطر كل الخطر
أن يفهم تلاميذ تلك المدارس أن عندنا لغتين ، الفصحى والسامية ،
فهذا الفهم الخاطئ يشعر التلاميذ بأن اللغة الفصحى لغة ميتة
وأن مكانها يشبه مكان اللاتينية بالنسبة إلى الفرنسية والإيطالية

وهنا يحسن أن نسجل ما اتفقنا عليه في ذلك الحوار الطريف
اتفقنا على أن التلميذ إذا كتب « محلة باب الحديد » فليس
من واجب المدرس أن يشطب كلمة « محلة » ويضع مكانها كلمة
« محط » بحجة أن هذا هو اللفظ المختار في كتب المطالعة المدرسية
وإذا كتب التلميذ « بائع متجول » فليس من حق المصحح
أن يشطب كلمة « متجول » ويضع مكانها كلمة « جائل »

والتلاميذ جميعاً يقولون « قط » بضم القاف كما يقع على
ألسنة الناس في أكثر البلاد العربية ، فليس من الختم أن نصصح
هذه الكلمة كل يوم وأن ننص على أنها بالكسر ، لأن سيرورتها
مضمومة تشهد بأن الضم لغة من اللغات وإن لم ننص للمعجم
على ذلك

وإذا قال التلميذ « فرشة » فليس من الواجب أن نفرض
عليه أن يقول « فرجون » لأن الترشمة ذاتها مخففة من الفرجون
وإذا قال التلميذ « أجفف وجهي بالفوطة » فلا نفرض
عليه أن يقول « القطيلة » لأن الكلمة الأخيرة مهجورة ونونية
وتفيلة ، ولا كذلك الكلمة الأولى فهي مأنوسة ومألوفة
لجميع الناس .

وإذا قال التلميذ جلست على « السفرة » فلا ننصح عليه أن
يقول « المائدة » لأن السفرة كلمة فصيحة وإن كان الصرف تفلها
من وضع إلى وضع

وإذا قال التلميذ « الليالي القمراء » فلا تلزمه بأن يقول
« الليالي القمر » لأن الكتاب في العصر الحديث تسامحوا في
هذه القضية ، ولأن أسئلة الامتحان بوزارة المعارف جاء فيها
مرة كلمة « الليالي القمراء » ولأن للشيخ النجار كتاباً اسمه
« الأيام الحمراء » ولأننا نستعمل عبارة « الحداثق الفن »
ونستخف عبارة « الحداثق الفناء »

وإذا قال التلميذ « خطوة » بالفتح فلا توجب عليه أن ينطقها
بالضم ، لأن الفتح لثنية وهو اليوم أسهل وأصح

وإذا سكن التلميذ بعض أواخر الكلمات فلا تفرض عليه
أن يراعى التحريك في كل وقت ، إلا إذا كان يهمل أن يحترمه
في الأعراب ، لأن من المستبعد جداً أن يكون العرب التزموا
الأعراب في جميع الواطن ، وهم قد نصوا على أنه يجوز نصب
الفاعل ورفع المفعول عند أمن الاليس ، ومعنى ذلك أن الأعراب
لا يطلب إلا لتحديد المعاني .

وأغلب الظن أن العرب لم يلتزموا الأعراب إلا في موطنين
اثنين : الشعر والقرآن .

وإنما التزموا الأعراب في الشعر لمراعاة الوزن ، والتزموه
في القرآن لأن القرآن ينظم نظماً فنياً فهو في أغلب أحواله
كلام موزون روي في وزنه أن يصلح للترنم والترتيل

واتفقنا على أن اللغة العربية ليست بدعاً بين اللغات ، فالتميز
بها يختلف باختلاف أقدار المخاطبين ؛ وللمدرس الحق هو الذي
يفرق بين ما يعبر به وهو باق درساً في مدرسة أولية ، وما يعبر به
وهو يلقي درساً في مدرسة ثانوية ؛ وللمدرس الناقل هو الذي
يتكلم بطريقة واحدة في جميع الفصول

واتفقنا على أن أساليب التعليم لا يجب أن تكون واحدة في
جميع المدارس ، وإنما يجب أن تراعى مقتضيات الأحوال فنسلك
في المدارس الأجنبية غير ما نملك في المدارس المصرية

وأصول التربية نفسها توجب ذلك . إنها نوجب أن تخاطب
كل تلميذ بأسلوب خاص بعد أن تدرس نفسه حق الدرس ،
لأن الناس يختلفون في العقول كما يختلفون في الوجوه . وهذا
لا يمنع من أن تكون هناك سياسة عامة يعامل بها جميع التلاميذ
واتفقنا على أن مدرس اللغة العربية يحق له أن يكون أقرب
الأساتذة إلى قلوب الطلاب ، لأن عنده فرصاً لا تتاح لسواه ،
إذا كان يقدر بلياقته أن يجد في دروس المطالعة والمحفوظات

والأدب مجالاً لحساسة الطلبة في معان كثيرة تتصل بالعقل والقلب والوجدان

ومدرس اللغة العربية يستطيع إذا كان من أصحاب المواهب أن يضع في صدور تلاميذه بذور الشوق إلى المشاركة الجدية في الحياة الأدبية والفنية والاجتماعية . وقد مقدوره إن أخلص لواجبه أن يدفع تلاميذه دفعا إلى رحاب الواجب في خدمة الوطن لذال . وهو يستطيع أن يخلق منهم رجالا يفرقون بين الماني الوطنية والماني الانسانية بحيث يصبحون فيما بعد من دعائم الحياة القومية

مدرس اللغة العربية يقول قول سواه عن خالق الرحمن المنوي في المدارس لأنه يملك التعبير الجليل ، ولأنه ارتاض على سياسة القول ، ولأن لديه قرضا كثيرة يستطيع بها توجيه التلاميذ إلى شريف الأغراض وكرام الماني

ثم انتقلنا إلى موضوع شائك هو تحديد الفروق بين المدارس المصرية والمدارس الأجنبية والظاهر أني أحب المدارس الأجنبية حبا يجعل ذوقها حسنا ، وقد فصلت رأيي في حضرة رعا بك وارتضاء ، فما هو ذلك الرأي ؟

من بين أبنائي ثلاثة يتعلمون بمعهد اللبسيه في مصر الجديدة . وهؤلاء الأبناء الثلاثة يخالفون من أخيم الأكبر الذي يتعلم في مدرسة مصرية . فأخوهم الأكبر يأخذ مصروفه على أسلوب رقيب لا يتخير ولا يقبذل ؟ أما أولئك الثلاثة فيزبون المنزل بالطالب المتنوعة في كل يوم ، وقد قامت أمهم ما قامت حين كنت بالمران ، فلما اختبرت الأمر بنفسي ضيقت يدرا لأول وهلة ؟ ثم تبين أن تلك الطالب المتنوعة هي شواهد الحيوية في الحياة الرسمية ، فالتلميذ لا يجد الفرصة لهدأ ويسكن ، وإنما يشمر بالمسئولية تتجدد أمامه في كل لحظة ، فهو اليوم في حاجة إلى كتاب ، وكان بالأمس في حاجة إلى كرسي ، وهو غدا في حاجة إلى ثوب جديد للحفلات ، وهو بعد شهر سيقدم إلى المدرسة دينارا للاشتراك في رحلة مدرسية ، إلى آخر ما لا آخر له من موجبات اليقظة في المدارس الأجنبية

أقول إن هذه الطالب واعنى لأول وهلة ، ثم رأيت أن هؤلاء الأبناء حالم أحسن من حال أبيهم ، الأب المسكين الذي

يخترق شوارع القاهرة في كل يوم ولا يراها ، لأنه لا يعتلي تراما أو سيارة إلا وهو مشغول بمطالمة الجرائد والمجلات أو مراجعة بعض الأوراق

أردني على حق في استحقاق هذا الذهب في التثيف ؟ إن كنت خطأ فاعذروني لأن انشالي بالأجانب حبس إلى الحركة وزهدني في السكون

هل تصدقون أنني لا أسئج إلى الدعوة التي تكررها الجرائد في الصباح والظهر والمساء ، الدعوة إلى الوفاق والاتحاد والائتلاف ؟ هل تصدقون أني أعتقد أننا نختلف أقل مما يجب ، وأنه ينبغي ألا نعرف غير النضال والريال ؟

هل تصدقون أن التجارب علمتي أن الراحة نذر الموت ؟ هل تصدقون أني تفررت من منزل جميل في باريس لأن أصحابه كتبوا على يابه عبارة تشير إلى أنه معروف بالهدوء ؟

هل تصدقون أني لم أسئج في بغداد إلا حين انتدبت إلى منزل يحيط به الضوضاء ؟

الحق أن مزاجي أفسدته المدنية الحديثة فسادا لا يرجي له صلاح ولكن هذه هي المدنية ، وهذا هو عقل العصر الحديث ، وأنتم تطلبون أن نروضكم على التخلق بأخلاق العصر الحديث

ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟

ثم انتقلنا إلى تعليم البنات مرفقا بعد الأخذ بالرد أن البنات في المدرسة المصرية تقتل قتلا بالدروس ، فلا تستطيع أن تكون بهجة البيت في المساء

والواقع أننا كنا أخطأنا في تقدير مناهج التعليم بمدارس البنات ، فقد كانت البكالوريا واحدة للبنات والبنين مع أن الزواج يختلف بين النوعين أشد الاختلاف

وقد لوحظ أن البنات في المدارس الأجنبية يعاملن معاملة تقوم على أساس اللطف والرفق ، والمفهوم عند الأجانب أن البنات إنما تتعلم لتصلح تمام الصلاحية لتكون ربة بيت .

ولوحظ أيضا أن مديرات المدارس الأجنبية يحاولن أن يعرفن كيف تعيش المائلات التي تخرج منها التلميذات ليستطعن تلوين الحياة المدرسية بألوان مختلفات

وهذا شيء قد لا تمرقه المدارس المصرية لأن الصلوات قد تكون مقطوعة بين المدرسة والبيت

لقد حاولت ذلك بنفسى ثم هجرت ، لأنى كنت أخرج من
للدرسة مكدوداً لا أصلح لشيء
ولو شئت لصرحت بأن المدرسين يمجزون عن متابعة النشاط
الدرسى ، لأن المناهج لا تقيم له أى مبرر ، وهو سخرة يقوم
بها المدرسون بلا ...

أما بعد فهذه صورة لمادة لطيفة قضيتها مع الأستاذ رخابك .
فإن أعجبت هذه الصورة فذلك ما أرجوه ، وإن رآنى أذعت
ما لا ينبغي أن يذاع فليعرف أن هذا مذهبي ، وعليه أن يعقل
لسانه حين يرانى
بمصر

إنك تستعدين لأخطار عظيمة فى بناء الجيل الجديد ، فأعرق
ما تأخذين وما تدمين ، واحذرى أن يستقد أبناؤك الأوفياء ، أنهم
لا يأتون منك حسن الجزاء
وأنتم أيها المدرسون

تقوا بأن واجبك الأول هو التغلب على المصاعب ، المصاعب
التي تواجهكم فى الحياة العاشية والحياة المدرسية ، واعرفوا أن
الاخلاص للواجب هو الكفيل بأن يرفع عن كواهلهم أقال
العيش وأعباء التعليم

إن التدريس مهنة لا يعرف فيها الراحة إلا من يشعب نفسه
فى تأدية الواجب ، ولا يشقى فى هذه المهنة إلا من يؤديها بتهاون
واستخفاف

إن العناية التي تيدخلونها فى إلقاء الدروس تمدى تلاميذك
بالجد والنشاط ، وتروضهم على النظام ، وتفرهم بحب التفهم لا يسمعون
وما يقرأون

وأنتم القدوة الصحيحة للتلاميذ ، فاحذروا أن تدمروهم بالضجر
والياس . وتذكروا دائماً أن المدرس النشرح الصدر ، المبتهج
لنفسى ، هو وحده الذى يقدر على جعل المدرسة أحب إلى
التلميذ من كل مكان

إن فى الدنيا متاعب كثيرة تنتظر رجال الفد من تلاميذك ،
فأعطوهم من ذخائر الأمل والبهجة ما يدفعون به متاعب الحياة فى
الأيام القليلات . والله بالتوفيق كفيل .

زكى مبارك

مصر الجديدة

والظاهر أنى لا أزال أستجيد الوصف الذى أطلتته على
مدارسنا منذ أكثر من عشر سنين حين سميتها «مجازر بشرية»
فنظام هذه المدارس لا يتيح فرصة للتمق ، وإنما يلقى الطلبة
بالشدة لكثرة ما يمرض عليهم من الملوم والفنون
وسيجىء يوم يعرف فيه الناس أن أسلافنا كانوا أبصر منا
بالمذاهب التعليمية لأنهم كانوا يرضون على الطالب علوما قليلة ثم
يفرضون عليه أن يتمق

ولو شئت لقلت إن المدارس الفرنسية ترح التلاميذ من
الدروس يومين كاملين ، ومع ذلك لم يقل أحد بأن الفرنسيين
تخلفوا فى المبادئ العلمية

ولو شئت لقلت إن الامتحانات عندنا لا تزال بـ «الزبان»
فليس من المقول أن يكون تلاميذنا من الضعف والجهل بالنزلة
التي توجب ألا ينجح من كل مئة غير عشرين أو ثلاثين
وهناك مجموعة يعرفها جميع المعلمين ، وهى مجموعة الأسئلة
الخاصة بالامتحانات العمومية ، ونظرة واحدة إلى تلك المجموعة
تشر للنصف بأن المتحدين لا يرون التيسير من الأمور ذوات
البال ، والأساندة أنفسهم يحتاجون إلى تأمل يسير حين ينظرون
إلى الأسئلة المسطورة فى تلك المجموعة ، فكيف يصنع التلاميذ
ويتم وين أساندهم من الفروق ما تعرفون ؟

ولو شئت لقلت إن أسئلة الامتحانات العمومية يضمها رجال
مكدودون من بين المفتشين والمراقبين ، والمقل يفرض أن يتفرغ
لوضعها جماعة من الأساندة ينقطعون إليها أسبوعاً أو أسبوعين
حتى تسلم من العنت والارهاق

أحب أن يشعر التلميذ المتوسط بأن من حقه أن ينجح .
أحب أن يشعر للتلميذ الضيف بأنه قد ينجح إذا ضاعف من
نشاطه وبذل ما يملك من العافية فى الاستعداد للامتحان
ولكن هذه آمال لا تتحقق إلا إذا غير المتحئون ما بأنفسهم
فعرفوا أن الشهرة بالشدة والعنف مطلب سخيف .

ثم ماذا ؟

ثم تحدثنا عن الصلة بين المدرسة والبيت ، واتفقنا على أن
الواقع أننا نتكلم ولا نفعل

وأي المدرس الذى يجد من الوقت ما يزور فيه بيوت التلاميذ؟
وأي الناظر الذى يجد فى جيبه ما يسمفه بأن يقيم للتلاميذ
وآبائهم حفلة أو حفلتين ؟

كتاب المبشرين

من اغلاطه في العربية

لأستاذ جليل

(بنية لقال السادس)

٣٢ — في الصفحة (٣٣٠) : مضطر على أفعاله

قلت : اضطر على كذا خطأ والصواب اضطر إلى كذا « ومن كفر فأمته قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار » « وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه » وفي الجمهرة : والضرورة والضرورة واحد وهو الاضطرار إلى الشيء ، ومثل هذه التمدية في كلامهم وفي كتب اللغة . وفي كتاب الفروق المنوية لأبي حلال السكري هذه الفائدة : ولهذا المعنى قال المحققون من أهل العربية إن حروف الجر لا تتماقب حتى قال ابن درستويه : (في جواز تماقبها إبطال حقيقة الامة ، وإفساد الحكمة فيها ، والقول بخلاف ما يوجب العقل والقياس) وذلك أنها إذا تماقبت خرجت عن حقائقها ، ووقع كل واحد منهما بمعنى الآخر فأوجب ذلك أن يكون لفظان مختلفان لهما معنى واحد ، فأبى المحققون أن يقولوا بذلك وقال به من لا يتحقق للمعنى . ولعل قائل يقول : إن امتناعك من أن يكون للفظين المختلفين معنى واحد — رد على جميع أهل اللغة لأنهم إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا : هو للمقل ، أو الجرح قالوا : هو الكسب ، أو الكسب قالوا : هو الصب ، وهذا يدل على أن اللب والمقل عندهم سواء ، وكذلك الجرح والكسب ، والكسب والصب ، وما أشبه ذلك . قلنا ونحن أيضا كذلك نقول ، إلا أننا نذهب إلى أن قولنا اللب وإن كان هو العقل فإنه يفيد خلاف ما يفيد قولنا العقل . ومثل ذلك القول وإن كان هو الكلام والكلام هو القول فإن كل واحد منهما يفيد بخلاف ما يفيد الآخر ، وكذلك جميع ما في هذا الباب

٣٣ — في الصفحة (٣٢٩) : في كل محرس من الليل

قلت : إن كان المراد المحرس فالحرس الدهر أو وقت من

الدهر دون الحقب^(١) . والذي يقال في هذا المقام هو الحرس أو الحرش ، ففي تهذيب الألفاظ لابن السكيت : مضى جرش وجرس من الليل ، وفي الصحاح : أي طائفة منه ، وفي الخصاص مضى جرش من الليل والجم جروش وأجراش ، وقد يقال بالسين وفي اللسان : وقد يقال بالسين ، وفي التاج : أتيت به جرش من الليل — مثله — ما بين أوله إلى ثلثه وقيل هو ساعة منه ، والسين لغة ، قال أبو زيد : مضى جرش من الليل أي هوى (أي هزيع من الليل أي طائفة منه ...)

٣٤ — في الصفحة (٨٠) : ثم حسن لخديجة وهي أرملة

ذات شرف وسب أن تنخذه فيخرج في تجارتها

قلت : في كلام العرب وأكثر كتب اللغة : الأرملة التي مات زوجها وهي فقيرة . قال المصباح قال الأزهري : لا يقال لها أرملة إلا إذا كانت فقيرة فإذا كانت موسرة فليست بأرملة . وفي الأساس : وأرملت ودرمت^(٢) من زوجها ولا يكون إلا مع الحاجة . وفي اللسان والتاج ، قال ابن الأنيادي : سميت أرملة لدهاب زادها وتقدها كاسها ومن كانت عيشها صالحا به ، ولا يقال إذا ماتت امرأته أرمل إلا في شذوذ لأن الرجل لا يذهب زاده يموت امرأته إذا لم تكن قيمة عليه ... والرجل قيم عليها ، وتلزمه مؤنتها ولا يلزمه شيء من ذلك . وفي القصيدة الطويلة — كما يسميها أديبنا الكبير الأستاذ المردمي — للنسوبة إلى أبي طاب في مدح سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

وأبيض يستقي الغمام بوجهه شمال اليتامى ، عصمة للأرامل وأئند ابن بري :

ليبك على ملحان ضيف مدقع وأرملة ترجى مع الليل أرملا^(٣)

٣٥ — في الصفحة (١٣٢) : وقد تكرم عليه في آخر سنة

من عمره بأن منعه بالنظر إليه

(١) الحب هنا ثمانون سنة أو أقل من ذلك وهو بضم الأول والثاني وضم الأول وسكون الثاني

(٢) قال : وهو من الرمل كادقع من الدعاء

(٣) لم يذكر المحصر في فصل (عزت النساء من أزواجهن) الأرملة وذكر الأيم والعزبة : فلانة أيم — بتشديد الياء — وقد آتت من زوجها وثأمت ، والعزبة التي لا زوج لها وامرأة عزبة وعزب ينير هاء وسنت مصدر . وقال في باب (ذهاب الليل ونفادته) : يقال للرجل ولولده إذا كانوا محتاجين هم أرملة وأرامل وأرملة ورجل أرمل

قلت : تكرم عليه خطأ ، والتكريم تكلف الكرم ، وتكرم تكلف الكرم قال التلمس :

تكرم لتعتاد الجليل ولني ترمي أنا صكرم إلا بأن يتكرما وتكرم عن كذا أي تنزه عنه وترفع . قال أبو حية :
ألم نعلم أني إذا النفس أشرقت . طمع لم أنس أن أتكرما ولم يحى في كلام العرب ولا في معجمات الألفاظ ولا في معجمات المعاني تكرم عليه بمعنى أفضل عليه ، تفضل عليه ، أجدى عليه ، من عليه ، تطول عليه ، تتدى عليه ، تسخى عليه ، أسدى إليه ، أبدى عليه ، أبدى عليه ، أنتم عليه

٣٦ - في الصفحة (٣٩٦) : أما الوعد فإنه عرف من شدة انهما كهم على الملاذ الشهوانية

قلت : لا يقال في العرية أنهمك على الشيء بل أنهمك فيه . في حديث خالد بن الوليد (رضي الله عنه) أن الناس أنهمكوا في الخمر . وفي الصباح : أنهمك الرجل في الأمر أي جد وج ، وكذلك أنهمك في الأمر . وفي الأساس : أنهمك في الباطل وفلان منهمك في الشيء . ومثل هذه التعمدية في الجمرة والنهاية والاسان والمصباح والتاج والمعجمات المصرية . والملاذ في اللغة جمع ملاذ وهو موضع اللذة . وفي الفائق : للنبي صلى الله عليه وسلم : إذا ركب أحدكم الدابة فليحملها على ملاذها : أي ليسرها في الموضع التي تستلذ السير فيها من المواقف السهلة غير الحزنة والمستوية غير المتعادية^(١) والشهوانية نسبة إلى الشهوان أو الشهواني وهو شديد الشهوة ومنه قول رابعة : يا شهواني . والشهوة اشتياق النفس إلى الشيء كما في الصباح ، أو نزوع النفس إلى ما تريده كما في مفردات الزاغب . فإذا يعني كتاب المبشرين بكلامه الطمعاتي ؟

٣٧ - في الصفحة (٣٤٠) : قال النزالي قد انتهي قوم في الشطح (لعل يريد الشطط) والساوي المريضة إلى دعوى الاتحاد بالله وارتفاع الحجاب .

قلت : لا يريد الشطط بل يريد الشطح ، وإن من يجهل هذا المصطلح المشهور عند المتصوفة لجاهل . وهذه اللفظة إن لم تضعها العربية من قبل فهي كلمة اصطلاحية . ولم يكتب في التصوف

(١) المكان المتعادي غير السوي (الأساس)

كاتب ، ولم يؤلف في طريقة القوم مؤلف ، إلا ذكرنا هذا الشطح كثيراً . ولن يسد شطط الشاطين ولا طائفة كبيرة من خلط المبشرين مسد الشطح . . . جاء في التاج : اشتهر بين المتصوفة الشطحات وهي في ١ - الاحكام عبارة عن كلمات تصدر منهم في حال النسيوة وغلبة شهود الحق عليهم بحيث لا يشعرون حينئذ بشير الحق كقول بعضهم أما الحق ، وليس في الجبة إلا الله ، ونحو ذلك . وفي التبريقات : الشطح عبارة عن كلمة عليها رائحة دعوية ودعوى ، وهو من زلات المحققين ، فإنه دعوى يحق بقصع بها المعارف من غير إذن إلهي بطريق يشعر بالنباهة^(٢) . . .

٣٨ - في الصفحة (٤٣٧) فهذا الكلام يستلقت نظراً من

جهتين

قلت : استلقت خطأ ، وإن قيل : قال سيويه في (هذا باب استغفلت) : (وتقول استغفلت أي طلبت الطيبة ، واحتجبت أي طلبت إليه المتبى ، ومثل ذلك استغفمت واستخبرت أي طلبت إليه أن يخبرني) . قلنا : جاء ما ذكره سيويه ولكنهم لم يقولوا استلقت أي طلبت لفته ، ثم اللفت في اللفظة التي عن الطريقة المستقيمة ، ولفته لواء على غير جهته - كما في اللسان - فيكون معنى الجلة حسب بناء هذا الفعل : (وهذا الكلام يطلب لي نظراً على غير جهته من جهتين ..) وهناك نظران : نظر البصر ونظر البصيرة فأيهما المقصود ؟

٣٩ - في الصفحة (١٥٣) ويمتد الملحون بمصمة الأنبياء

قلت : قالوا : اعتقد كذا بقلبه - كما في الصباح - ولم يقولوا اعتقد بكذا . وفي الصباح : اعتقدت كذا : عقدت عليه القلب والضمير

٤٠ - في الصفحة (٥٩) : على أنها كانت أيضاً تطلق في

الكمية بأمر الأمة مكتوبة في ثوب قبلي بماء الذهب

(٢) في مقدمة ابن خلدون : وأما الألفاظ المروعة التي يسيرون عنها بالشطحات ويؤخذون بها أهل الصرع فأعلم أن الانصاف في شأن القوم أنهم أهل غيبة من الحس ، والواردات غلبتهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه ، وصاحب النية غير مخاطب والمجبور مسخر . . . (قلت) كاد ابن خلدون يقلب صوفياً ، والواردات في كلامه جميع الوارد وهو من اصطلاح المتصوفة ، وهو كل ما يرد على القلب من المعاني النبوية من غير تعدد من اليد كما في التبريقات

سر العالم

لشاعر الهند رابندرانات طاغور

ترجمة الأديب عبد الوهاب مصطفى بحلاق

عندما مررت الدهور، وتردد النحل على حدائق الصيف، واباسم
القمر لزينقة المساء، وبعث البرق قبلاؤه النورانية للسحب، ومرح
ضحكاه في الفضاء.. وقف الشاعر في ركن مشحون بالأشجار مكلل
بالسحب، وظل قلبه سامتا كزهرة... يستطلع خلال أحلامه
كما يفعل الهلال، ويريم كما يفعل نسيم الصيف لغير ما غرض..! وفي
إحدى ليالي إبريل عندما بزغ القمر كفقاعة ماء من
أعماق الغرب... وكانت إحدى الفتيات مشغولة برى النبات
وأخرى نظم غزالها، وثالثة ترقص لطاووسها بدأ الشاعر يفنى:
«آه... أنصتوا لأسرار العالم... إلى أرى أن الزنبقة
شاحبة مصفرة لأنها تحب القمر... وزهرة اللوتس تسحب
قناعها أمام شمس الصباح، والسبب جلي لو أنتمم التفكير. ومعنى
طنين النحل في أذن الياقوت المصبوح قد غرّب عن خاطر الملاء
ولكن الشاعر يعلم...»

ودهبت الشمس في تورّد الحياء، وصعد القمر متملا خلف
الأشجار، وهمت ريح الجنوب لزهرة اللوتس أن الشاعر ليس
بحاذج كما يظهر منه. فتشك الفتيات والشبان أيديهم وصاحوا:
«لقد انكشف سر العالم...»

ثم نظر بعضهم في عين بعض وأنشدوا:
«ليطو مرنا أيضا على أجنحة الريح...»

عبد الوهاب مصطفى بحلاق

قلت : اضطر (سال) أن يقول في (توب قبلى) حتى يوضح
في لفته اللفظة . ولو كان مترجم (المقالة) وذو الذيل ممن شدا
من العربية شيئا جلب الكلمة التي وضمتها اللفظة أو التي أوردتها
كتب الأدب في خبر الملقات والتعليق وهي للقباطي رزودها
القباطية . قال ابن رشيقي في العمدة : « وكانت الملقات تسمى
الذهنيات، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشمر فكُتبت في القباطي
بهاء الذهب وعلقت على الركبة . وقال صاحب المقد : « فكُتبت
بهاء الذهب في القباطي المدرجة^(١) وعلقت في أستار الكعبة^(٢) »
والقباطية في الشمر القديم وفي الحديث . جاء في الفائق : كسا
(رسلى الله عليه وسلم) امرأة ، قبالية^(٣) فقال مرها فلتتخذ
نحتها غلالة لا تصف^(٤) حجم عظامها . ومن حديث عمر
(رضي الله عنه) لا تلبسوا نساءكم القباطي^(٥) فإنه إلا يشف ،
فإنه يصف

أجتزى بما أوردت من أغلاطهم وسائر ما سيظهر في وقت ،
في كتاب
«الأسكندرية»

(١) أدرجه : طواه

(٢) قال ابن الأثير في طغات النخلة : إن هذا لا أصل له . وقال
أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس : أن حادا هو الذي جمع السبع الطوال ولم
ينبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة .

(٣) بالضم والكسر والضم أكثر عند صاحب القاموس والكسر
أكثر عند صاحب الصحاح

(٤) لا تعلم ما وراءها لأنه إذا علم حجم الأضواء لرقته والتصاقه باللباس
فكأنها تصفه (الرخمري)

(٥) بتشديد الياء وتكسبها القباطي ثياب إلى الدقة والرقعة والياض تعمل
بصر تبت إلى القبط (الناج ، الأساس)

والإنسان يبحث عن السيرة السبابة . أما العشر على هذا السر الطبيعي فلم يكشف إلا حديثا يورثه علم المذاهب والبرقيات
التي يرع فيه رسلان قباؤه . بعد ذلك سابع . العدة الأربعة الكثرة ما منوس لم يرقطه . فقد قدم بنا إلى الإنسان في
لؤلؤة السيرة الطبيعية الوحيدة فقط نرى أشبا زراعية من فرائض الشجرة المبكرة . ابتداء رحبدي :
في حالات . سرعة الفتنة . يجب استعمال . نرى يتطوّر ٣ . ولا بد معرفة كل ما يخص بالأسرة
التاسعة يجب طالع الكتاب . الحياة الجديدة . الذي يربط اليك نظيرة للشجرة الغريبة أو لغيرها الجديدة
برسم ذات هـ أنزلت في الشجرة العربية . أرى المبلغ طرأ على بريدي . جلاله نوردين صوب ٢١٠٥ مصر



رسالة من باريس

بعض الدكاترة الفخريين

الذين منحوا الدكتوراه الفخرية في فرنسا فزا العام

للباحث الأديب مصطفى زيور

- ١ -

سيدى رئيس تحرير الرسالة وأستاذى المميز

ولا ينضبك من تليذك أن يذكرك بعهد كرت عليه الأيام ،
وطواه الدهر في صفحات بدأ يملوها الاصفرار . فكم في مثل
هذه الكريات من العذوبة ما ترق له النفس ، وتقرب حناها ،
يرسل في قسوة الحاضر سحر الماضي ، ترضى وتبسم ... ثم
يفتتا للتألف على الماضي حسن الظن بالمستقبل . وهكذا تدفنا
دأماً متاعاً للنفس ضد التبرم بمحطات الحاضر أن تلوذ بما تصووره
سحر الماضي ، حتى ترهقنا الحقيقة ونرى قلم الزمان يجر رقاً جديداً
في حساب الأعمار ، فتدبر إليه ظهوراً وتبتلق بآمال المستقبل
فاذا أنكرت من تليذك حديث الحنان ومنطق الماطفة ،
وإذا أتمته بسوء النية في إثارة حديث الأعمار ، فهو يدفع عن
نفسه بأن التليذك غير مسؤول إذا استلغ حديث الماطفة — ولو
لم يكن هذا في فطرته — إذا كان أستاذ هو صاحب ذلك الأسلوب
الوسيقى في ترجمة « آلام فرتر » و « دقائل » ؛ وهو متأدب
يمد ذلك أن يسل حسام المنطق الجاف ، متعلق للمثل الخالص ،
يمالج به مشكلة الأعمار ويقيم الدليل على أنه لم يكن ما كراً خبيثاً
في إثارتها ، وهو الذى لا يتقن تلك الحجة البائسة تساق للسوء
حما مضى ، الشباب ، في قولهم إن مع الشيب نضوجاً وحكمة ،
فما كانت هذه الحكمة في الغالب إلا انحوداً في جنوة الحياة ، وفرقا
من اعتناق ثائر الأنظار تضطرب من تحتها الأرض . لا يتقن
تليذك بهذا بل هو مصطنع لسان للطلب يمالج به مشكلة الأعمار
فيقول : إن ما ينتج أعضاء الرء من الحيوية لا يقاس بما صر من
السنين على بزوغ هذه الحيوية . وقد عاينا قال الفرنسيون : وما عمر

الرء إلا عمر عروقه On a l'age de ses artères وهو ما يبر
عنه بلغة البيولوجيا الحديثة (أو قل علم الحياة حتى يرضى عنى
أنصار ترجمة المصطلحات العلمية) بأن مبالغ للطاقة الحيوية فى الرء
موقوف بما عليه إفراز غدده الصماء كما وكيفاً ، وبما تطيقه مجرعه
الاشترائية بالفعل والقوة . فاذا كانت المقاييس الحديثة لنشاط
سائين المجموعتين قد أدت إلى تقرير مبادئ جديدة فى حساب الأعمار
يستند إليها علم حديث يدعوته بيوتولوجى Biotypologie يرى
إلى تمييز الشخصية الحيوية للأفراد لتوجيههم فى معترك الحياة ،
بأن يذلهم على ما يصلحون له وما يطيقونه ؛ وإذا كنا نرى هذا
البحث الجديد قد جعل من بعض الشيوخ شباباً ومن بعض الشباب
شيوخاً ، أفلا يرى من أستاذى أن لا بأس على الشيوخ إذا كان
نشاطهم شاباً ، وأن يخفف الشباب من غلوته إذا كان نشاطه
متقاعداً هرباً ؟

فاذا لم يرضك منى حديثى للنطق بعد حديث الماطفة ، وهمت
أن تجرى قلمك الأحر على هذا اللغو تحذفه من كلمتى كما تعودت
أن تفعل منى قديماً فى « كراسه الانشاء » فالى أعيب بك أن
تسمح لى بالاستئناف أمام أستاذى أحمد أمين ، فله يكون أقل
صرامة فى الحكم ، وقد سمعته يشير إلى تلك الظاهرة النفسية التى
تدفع بالسكان إلى الحرص على آثار قله والاعتزاز بها لفت منها
والسعين ، كما يحرص الأم وتحب فلذات كبدها ، الديم منهم والجبل
وبعد فهأنذا أنى بوعد قديم فأكتب « لرسالة » صفحات
أردت أن أشير فيها إلى بعض تيارات الفكر العلمى الحديث
فى الغرب ، التى تعنى تلك المظاهر الدولية تعلق لحامل لوائها
تقدير الأوساط العلمية ، فتجيزهم جوائز نخرية مثل جائزة نوبل
أو الدكتوراه النخرية تمنحها لهم الجامعات

وقد كان منح الدكتوراه الفخرية Honoris causa هذا
العام فى الجامعات الفرنسية حادثاً جلالاً بالنسبة لمصر ، فقد رأينا
لأول مرة أديباً مصرياً ينال هذا الشرف وهو الدكتور طه
حسين بك . ولست أشك أن غيرى كتب فى الجرائد المصرية
يبين خطر هذه المنحة . وحسبى أن أشير إلى أن الجامعات
الفرنسية ضئيلة بأجاراتها فلا تمنحها لغير العلماء الذين ثبت فضلهم
على العلم ؛ فلم تر أينشتين يُمنح الدكتوراه الفخرية من باريس

نظرية كوبرنيك في دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها ، ولكن كم منا يعلم أن هذا الجهاز البسيط القرب للأبعاد المدعو تلسكوب ، والذي خرج من خلاله كل عصورنا الحالي في علم الفلك بل كل هذه الثورة على جدول القرون الوسطى النظري وتوجيه العلم نحو الملاحظة والتجريب ، كم منا يعلم أن النظائر القرب يحمل اسم جاليليه ؟ ثم كم من الأطباء في العالم الذين يستعملون كل يوم منذ أكثر من قرن ذلك الجهاز المدعو « سنتوسكوب » أي السعامة الطبية ويقومون بتشخيصهم على ما يسمونه خلالها ، كم منهم يعلم أنها تحمل اسم الطبيب الفرنسي الكبير « ليونيك » مؤسس فن التشخيص السمعي ؟

اتجه نشاط سورنسن بعد بحوث في الكيمياء المدنية نحو دراسة المكون الرئيسي للمادة الحية : المواد الزلائية للبناء في الاصطلاح المولي بروتيد ؛ بدأ باستخلاصها في حالة النقاء أي خالصة من المواد الأخرى المعلقة بها مما مكنته ومكن غيره من الباحثين من دراسة خصائصها الكيميائية والفيزيائية ؛ أجرى عليها تجربة التحليل التشائي ، أي النفاذ خلال الأغشية وهي أجسام من أصل نباتي أو حيواني ذات تنوب دقيقة (مثل جلود الحيوانات) لا تسمح لتغير الجزيئات الدقيقة مثل جزيئات الملح الذائبة في الماء باختراقها ، بينما الجزيئات الزلائية لا تنفذ منها . ونتيجة هذا التحليل التشائي أن الجزيئات النورية المعلقة بالجزيئات الزلائية تنفذ خلال هذه الأغشية تاركة الجزيئات الزلائية في حالة النقاء . وهكذا تبدو لنا المحلولات المحتوية على مواد زلائية كأنها تحمل ممتلكات المحلولات النورية (نسبة إلى النراء) أي تلك المحلولات التي تختلف عن المحلولات العادية — المماء بالمحلولات البلورية مثل محلول الملح — بكون جزيئاتها مما يمنحها من اختراق تلك الأغشية ، والتي تختلف عنها أيضاً بأنها لا تترك بعد تبخير السائل الذائبة فيه دقائق متبلورة بل تترك جسماً يشبه النراء ولكن هذه الحقيقة ، حقيقة وجود المواد الزلائية وبالتالي المادة الحية على الحالة النورية تجعل نتائج غاية في الخطورة ؛ ذلك أننا نعلم أن المحلولات النورية تنفرد بصفات خاصة يرجع إليها السبب في نبات هذه المحلولات أي بقاء الجزيئات منتشرة في السائل لا تنسقط ، فإذا ما حدث اضطراب في هذه الصفات فإن جزيئات المحلول النوري تهالك بعضها على بعض أي تفقد نباتها فينبأ المحلول النوري . ولما كانت للسادة الحية توجد على الحالة النورية فإن بقاء الحياة واستمرارها يترجم عنه من الناحية الفيزيائية

إلا سنة ١٩٢٩ بعد أن نال جائزة نوبل مرتين . وهما نحن أولاء نرى بين العلماء الذين فازوا بهذا الشرف هذا العام اثنين من العلماء هما « ترنت جيورجي » و « كارر » قد سبق أن فازا بجائزة نوبل الأول للطب والثاني للكيمياء لقيامهما — منفردين — بأبحاث خطيرة في مسألة الفيتامين كاساين بعد

وليس في عزى أن أقدم إلى قراءة الرسالة الدكتور طه حسين بك كما سأقدم إليهم العلماء سورنسن ، وترنت جيورجي ، وكارر من بين العلماء الذين فازوا بالجائزة الفخرية من فرنسا هذا العام ، فإن عميد كلية الآداب ليس في حاجة إلى أن يقدم إلى صحف الأدب العربي ، كما أنه ليس في عزى أن أتناول بهذه المناسبة مؤلفاته الأدبية بنقد أو تحليلاً ، بل يمكن الأدب من عملي « لم أذكر » ربما من الأدباء وحسبي أن أردد ما قاله ممثل الجامعة الفرنسية في عميد كلية الآداب من المقابلة بينه وبين أديبهم الفرنسي ريتان ، فقد قال : إن ريتان كان أديباً فذاً ولكنه كان إلى ذلك مؤمناً قوى الإيمان بمستقبل العلم نصيراً له ؛ وكذلك الدكتور طه في مصر فهو إلى صفاته الفنية في الأدب قد بحث فيمن حوله روحاً علمية صحيحة وأنفق من الجهد في نصرة الروح العلمية والأخذ بمنهجها ما يجعله حقيقة أن يحتفل به العلماء قبل الأدباء . ومن أجل هذا فإنني أسجل له تحيتي هنا

العلامة سورنسن S. P. L. Sørensen

يمتاز هذا الكيميائي الدانمركي بصفيرة مبتدعة في طرائق البحث التجريبي واختراع الوسائل الفنية التي يدعوها بتلك الكلمة اليونانية الأصل « تكنيك » ؛ ولعل العلماء البرزين في هذا النوع من النشاط العلمي أقل حظاً من غيرهم في ذبوح الشهرة وجريان أسمائهم على أفواه التملين ؛ ذلك لأن هذه الوسائل وما يتصل بها من الأجهزة تبقى في العادة داخل المعامل يستغلها الباحثون في الكشف وتحقيق الفروض ، فإذا ما انتهى إلى جمهور التملين شيء منها فهي نتائج هذه البحوث : قانون طبيعي ، أو نظرية جديدة في تفسير طائفة من الظواهر تحمل اسم قائلها ولكنها فتل من اسم مخترع الوسائل التي أدت إلى هذا الكسب الجديد في ميدان المعرفة . ومع ذلك فإن هذه الوسائل كثيراً ما كانت تكأة لفتوح خطيرة في العلم بل تكأة لسلح بأمره ؛ فكثير منا يعلم مثلاً أن جاليليه هو أول من أقام الدليل على صحة

بثبات الحالة الفروية ، وفناء الحياة أو اضطرابها يترجم عنه من الناحية الفيزيكية بإسهار الحالة الفروية

أما أهم هذه الصفات التي يرجع إليها ثبات الحالة الفروية فهو وجود شحنة كهربائية من نوع بيته تحملها الجزيئات المنتشرة فتدفعها إلى التباعد بعضها عن بعض فتضمنها من انبعاث . فإذا ما أدخل على المحلول الفروي جسم يحمل شحنة كهربائية مضادة لشحنته لا تلبث جزيئات المحلول الفروي أن تنجاذب مع هذا الجسم للغريب وفقاً للقانون الطبيعي الذي يقرر للتجاذب بين جسم موجب وآخر سالب ، وبالتالي يتهاوى المحلول الفروي ؛ وهذا ما يحدث بين السموم الذرّة من الجراثيم وبين الجزيئات الزلالية في الأنسجة الحية . وما يجدر ذكره أن تقدم الكائن الحي في السن واحداً نحو الهرم يقابله تغير في الصفات الفروية الخاصة بأنسجته ينتج عنه تباطؤ في نشاطها ؛ وهكذا يمكننا أن نقرر دون خشية الخطأ أنه في اليوم الذي تم لنا فيه معرفة جميع الصفات الفروية نكون قد كشفنا النقطاء عن جميع سميات الظاهر الفسيولوجية في الصحة والمرض

ومن المسائل التي استرعت اهتمام سورنسن مسألة الوزن الجزيئي للزلايات ، أي وزن أصغر جزء له نفس صفات الجسم الذي يتركب من عدد كبير من هذه الجزيئات ؛ فاستعان بالضبط « الأسموزي » أي الضغط الذي يحدثه دفع محلول على جدار غشاء إذا وجد من الناحية الأخرى من هذا الغشاء محلول ذو تركيز مختلف عن تركيز المحلول الأول . وبواسطة قانون « فان هوف » الذي يبين العلاقة بين الضغط ودرجة الحرارة المطلقة والتركيز الجزيئي يصبح من السهل استنتاج الوزن الجزيئي . أدت هذه الطريقة سورنسن ثم « أدير » إلى تقدير الوزن الجزيئي للزلال البيض ؛ ٣٤٠٠٠ وبضمف هذا العدد لوزان الدم . وقد حققت التجارب التي أجريت بواسطة طرق فيزيقية أخرى هذا العدد كما حققت أن المواد الزلالية المختلفة لا تختلف في وزنها الجزيئي إلا بأنها حاصل ضرب هذا العدد في أعداد صحيحة . وليس في ذلك غرابة ، فنحن نعلم أن المواد الفروية تتكون من وسط منتشرة فيه دقائق مؤلف كل منها من عدد معين من الجزيئات قد يختلف من مادة فروية إلى أخرى . وسما يكن من أمر هذا الاختلاف في الوزن الجزيئي فإن ما يسترعى النظر هنا حوضخامة حتى أصغر قيمة وجدت للوزن الجزيئي في الزلايات وهي ١٢٠٠٠ (بلا حفظ أنها نصف

٣٤٠٠٠) ؛ ذلك لأننا لا نعرف جسماً يقترب وزنه الجزيئي من هذه القيمة مما يدل على شدة التقيد في تركيب المواد الزلالية ؛ ومع ذلك فإن تحليل هذه المواد إلى عناصرها الأولية لا يؤدي إلا إلى أربعة عناصر بسيطة هي الكربون والهيدروجين والأكسجين والأزوت ، ثم في معظم الحالات أيضاً الكبريت . إذن فالتقيد لا يأتي من ازدحام عدد كبير من العناصر الأولية ، بل من النظام الداخلي في ارتباط هذه العناصر . كيف تتركب إذن هذه المواد ؟ إذا أجرينا على المواد الزلالية تحليلاً تخميراً أي بواسطة الحماض مثل حمض الأمعاء فإنها تنحل في النهاية إلى عدة أجسام بسيطة التركيب إلى حد ما ، يدعونها الأحماض الأمينية أي أجسام يمينها وجود وظيفة محمية بجانب وظيفة أمينية (وهي وظيفة قلوية محتوية على الأزوت منتشرة في المواد المضوية) ؛ وعلى ذلك كان من السهل أن يتحدد حامض أميني مع حامض أميني آخر بأن ترتبط الوظيفة الحمضية لأحدهما مع الوظيفة الأمينية للآخر ، كما أنه يمكن أن يتحد هذا الجسم المزدوج الجديد مع حامض أميني ثالث بنفس الطريقة وهكذا . وقد تمكن فيشر من تركيب نحو ثمانية عشر حمضاً أمينياً بعضها مع بعض فتتج لديه أجسام لها كثير من خصائص المواد الزلالية . هذان وجهان ، ومن جهة أخرى فإن الأحماض الأمينية نفسها يمكن تركيبها من أجسام بسيطة . وقد كان لسورنسن الفضل في دراسة وتركيب أحد هذه الأحماض الأمينية الهامة وهي الأرجينين ، كما كان له فضل ابتداء طريقة التقدير الكمي للأحماض الأمينية في محلول محتوي عليها بحث بقية مصطفى زبور

المدرسة العربية

لتدريس اللغات الفرنسية والانجليزية
والرسم بالمراسلات وبالمدرسة

الشروط ترسل مجاناً وقت الطلب

١٢٦ شارع عماد الدين — القاهرة

التاريخ السياسي

جهود المستر تشمبرلين وما أدت إليه للدكتور يرسف هيكل

« علمني التجارب أن الضعف في القوة العسكرية ينعكس في السياسة » - تشمبرلين - ١٦ أكتوبر

إن خطاب المرحل في نورمبرك وما تبعه من اضطرابات في سويسرا، وكما، وقطع المظاهرات بين حكومتها وحزب السويد الألمان، ألقى الرأي الدولي ولاسيما في لندن وباريس. فقام المستر تشمبرلين، رئيس الحكومة البريطانية، بالاتفاق مع السيد دلاديه رئيس الحكومة الفرنسية، ببدء جهود شخصية لم يكن أحد يتوقعها منه، لابتعاد شبح الحرب العالمية وثبتت السلام. ولما في مرثنا لهذه الجهود تسكلم فن مباحثات برختسكادن ومفروع لندن، وتذكر مطالب المرحل الجديدة، وتبدي ما تلاها من الذعر الدولي، وما تم في مؤتمر مونيخ

مباحثات برختسكادن ومشروع لندن

اشتدت خطورة الحالة في تشيكوسلوفاكيا في ١٣ سبتمبر (أيلول) وخشي حدوث حرب أهلية بين التشيك والألمان السوديت على أثر انتشار الاضطرابات بين المنصرين في كثير من المقاطعات السوديتية، وذلك مما كاد يؤدي إلى تدخل الجيوش الألمانية، وبالتالي إلى مساعدة الجيش الفرنسي لحكومة براغ. وهذه الأعمال الحربية إن وقعت، لا تلبث أن تصبح حرباً عالمية بتدخل الدول الأخرى عملاً بالمحالقات التي تربطها مع براغ وباريس من جهة، ومع برلين من جهة ثانية

وبما أن النظام الدكتاتوري الذي يضع مصير البلاد في قبضة رجل واحد قلل الانتفاع من النظام الديبلوماسي الاعتيادي ولاسيما في سمات الأزمات، لذلك قرر المستر تشمبرلين، بالاتفاق مع حكومة باريس، الذهاب إلى ألمانيا، ومقابلة المرحل هتلر، ليتحقق ما إذا كان لا يزال باقياً أي أمل في حفظ السلام. فأرسل إليه في ١٤ سبتمبر (أيلول) برقية قال فيها:

« نظراً لزيادة تخرج الحالة أرى أن آتي لمقابلتك بقصد انسي لايجاد حل سلمي. وفي غرضي أن آتي بطريق الجو، وإنني مستعد للسفر قداماً. فأرجو أن تخبرني من أقرب وقت تستطيع فيه مقابلتي، وعن المكان الذي نلتقي فيه ». فرد المرحل هتلر على هذه البرقية بقوله إنه مستعد لمقابلة رئيس الوزارة البريطانية غداً في برختسكادن

طار المستر تشمبرلين إلى ألمانيا صباح ١٥ سبتمبر (أيلول) فوصل برختسكادن الساعة الرابعة. وبعد تناول الشاي مع زعيم ألمانيا أخذ رجال الدولة يتباحثان. ولم يحضر مباحثتهما هذه التي دامت ثلاث ساعات غير المترجم خلال هذه المحادثات أبان المرحل هتلر بوضوح وتأكيد، وجوب إعطاء السوديت الألمان حق تقرير مصيرهم، والعودة إلى الرايخ إذا كانوا يريدون ذلك. وإذا لم يسطوا ذلك الحق فإن ألمانيا تأخذهم بالقوة.

وقد تذر المرحل هتلر من تهديدات بريطانيا له فأجاب المستر تشمبرلين على ذلك أنه يجب التفريق بين التهديد والالذار. وقد يكون للمرحل هتلر سبب معقول من التذمر لو أن المستر تشمبرلين مكث من التفكير في أن بريطانيا لا تدخل ضده في حرب مما كانت الظروف، ولكن عملياً توجد حالات إن وقعت تضطر بريطانيا إلى دخول الحرب ضد ألمانيا.

ظهر للمستر تشمبرلين أن المرحل هتلر كان يتألم من كسح تشيكوسلوفاكيا مما جعله يسأله لماذا مكث من السفر إليه مسافة طويلة، مادامت نتيجة ذلك ضياع وقته فقط. فأجاب المرحل هتلر على ذلك أنه لو أن المستر تشمبرلين يؤكد له هناك (أي في ألمانيا) وفي ذلك الوقت - أن الحكومة البريطانية تقبل مبدأ حق تقرير المصير، لكان (أي المرحل هتلر) مستعداً لبحث الطرق والوسائل لتنفيذ ذلك. ولكن إذا كانت الحكومة البريطانية لا تعتبر هذا البدء، فإن من الحق ألا تكون هناك قائمة من متابعة المحادثات. غير أن المستر تشمبرلين لم يكن حينئذ وفي ذلك المكان في حالة تمكنه من إعطاء مثل ذلك التأكيد، فأعلم عادته أنه يريد العودة للمشاركة مع زملائه في هذا الشأن، إذا امتنع المرحل هتلر عن القيام بأعمال عدائية ربما يتمكن من معرفة جوابهم. فوعده المرحل هتلر بذلك.

عاد المستر تشمبرلين إلى لندن صباح ١٦ - بتمبر (أيلول) ، معتقداً أن لا شيء يحول دون احتلال الجيوش الألمانية تشيكوسلوفاكيا إلا منع الألمان السوديت حق تقرير مصيرهم في وقت قريب . وكان ذلك ، في رأيه ، الأمل الوحيد في الوصول إلى حل سلمي .

وفي اليوم نفسه ، وبطلب من للمستر تشمبرلين عاد اللورد رنسيان من براغ إلى لندن . ولما سأله الصحفيون عن رأيه في الموقف أجاب : « كنت أود لو أنني أعرف عن الموقف ما نعرفون ، وأخشى ألا يكون عندي من المعلومات ما أفضى إليكم به غير القليل . بأن الحالة دقيقة جداً وأنها ستؤدي إلى الله » .

وفي مساء ذلك اليوم عقد مجلس الوزراء البريطاني جلسة ، حضرها اللورد رنسيان . وفي هذه الجلسة عرض رئيس وزارة بريطانيا لزملائه ما سمع من المهرتزلر ، وما حل من فكرة عن موقف الجيش الألماني إزاء المشكلة التشيكوسلوفاكية . وفي هذه الجلسة أيضاً أوقف اللورد رنسيان الحكومة على الحالة في تشيكوسلوفاكيا وأبدى لها ما يعتقد من حل حاسم لمشكلتها .

بعد أن عرض اللورد رنسيان سير المفاوضات ووضع مسؤولية فشلها على المهرتزلر ومناضديه داخل البلاد وخارجها قال : « مع ذلك فأنني أعطف على قضية السوديت . إنه من المؤلم جداً أن يخضع الشعب لحكم شعب غريب » ثم أبان أنه حين وصوله كان زعماء السوديت المستولون لا يزالون يرغبون في حل يقبهم داخل حدود الدولة التشيكوسلوفاكية ، لتأكد لهم أن الحرب ستفرض على بلادهم لأنها ستكون ساحتها . وقد حاول اللورد الوصول إلى مثل هذا الحل ولكنه لم ينجح ، لتصاب أتباع المهرتزلر وإيجادهم المراتيل أمام تحقيق الحلول المروضة . لهذا أخذ اللورد رنسيان يدين بأن المقاطعات المأهولة بأكثرية كبيرة ألمانية يجب أن تعطى حلاً حق تقرير مصيرها ، وأنه إذا كان لا بد من إبقاء بعض الأقاليم بألمانيا ، وهو يعتقد بضرورة ذلك ، فإنه يجب أن يكون حالاً ومن غير تأخر . لأنه وجد - حسب رأيه في ترك الحالة غير سليمة - خطر حقيقي : خطر حرب أهلية . ولذلك يرى وجوب اتباع سياسة سريعة حاسمة . أما إجراء الاستفتاء في المقاطعات التي تكون أكثريتها الساحقة ألمانية ، فاهو إلا

شكلي إذا كثرة من سكان هذه المقاطعات تحبذ الانضمام إلى ألمانيا . والاستفتاء لا يؤدي في هذه الحالة إلا إلى تهيج شعور الجمهور ، وبالتالي إلى نتائج سيئة . لهذا فإن اللورد رنسيان يوصي بضم هذه الأقاليم التشيكوسلوفاكية إلى ألمانيا أما الأقاليم التي فيها النسبة الألمانية قليلة فإنه يوصي بإعطائها الاستقلال الذاتي ضمن حدود الجمهورية التشيكوسلوفاكية

وبعد أن عرض اللورد رنسيان مسألة الحدود ، تناول الأوجه السياسية التي تتعلق بسلامة الجمهورية التشيكوسلوفاكية وبتحسين علاقاتها مع مجاورها الملاصقين ، ولتحقيق ذلك يوصي :

١ - منع الأحزاب والأشخاص في تشيكوسلوفاكيا الذين يشجعون اتباع سياسة الخصومة لمجاورها ، من متابعة تحريضهم حتى ولو بأبغض وسائل قضائية شدم

٢ - تنهيه حكومة براغ علاقاتها السياسية الدولية كما تمنعها تأكيداً لمجاورها بأنها لا تريد مهاجمهم في أي ظرف من الظروف ، أو بالاشتراك في أي اعتداء عليهم تنفيذاً لمعاهدات مع دول أخرى .

ومعنى ذلك إلغاء حكومة براغ لمعالفاتها الدبلوماسية مع فرنسا والروسيا

٣ - ضمان الدول الرئيسية - الذين يهمهم السلام في أوروبا - حدود تشيكوسلوفاكيا في حالة التمدد عليها ، غير المحرض عليه

٤ - عقد معاهدة تجارية بين تشيكوسلوفاكيا وألمانيا إن

كان ذلك مفيداً لاقتصاديات البلدين

كان لتقرير اللورد رنسيان تأثير عظيم على الحكومة البريطانية . وقبل أن تضع خططها النهائية ، رأت من الضروري استشارة الحكومة الفرنسية ، فعدا المستر تشمبرلين السيودلاييه رئيس وزارتها ، والمحررونه وزير خارجيتها إلى لندن للتشاور مع الوزراء البريطانيين في ١٨ - بتمبر (أيلول)

اجتمع الوفد الفرنسي بالوزراء البريطانيين ، وأبان له المستر تشمبرلين مطالب المهرتزلر ورأي الحكومة البريطانية فيها ، وأوقفه على ما وصل إليه اللورد رنسيان . وقد تم الاتفاق بينهم على مشروع لحل النزاع الألماني التشيكوسلوفاكي يضمن تحقيق مطالب زعيم ألمانيا ومحتوى على النقاط التالية :

وألقى خطاباً قال فيه : « إنكم لا تعلمون الأسباب التي حلت بالحكومة على اتخاذ القرارات الأخيرة . إنني أحب الجمهورية بقدر ما تحبونها . إننا لا نستطيع أن ندفع بالنصب إلى الانتحار » . فأجاب الجماهير « إننا نفضل الانتحار ولا نريد أن يمس شرفنا . نريد الكفاح » وكانت النساء على الأرصفة يشمقن بالبكاء ، والدموع تتساقط من أعين رجال البوليس .

وفي صباح ٢٢ سبتمبر (أيلول) استقالت وزارة الكنتور هودزا وأعلن تأليف وزارة قومية برئاسة الجنرال سيروفي ، رجل تشيكوسلوفاكيا القوي .

وبرغم مطالب بولندا وفرنسا التي زادت تعقيد المشكلة التشيكوسلوفاكية فإن الدوائر السياسية ظنت أن الأزمة الدولية قد انفجرت بقبول تشيكوسلوفاكيا مشروع لندن الذي هو عبارة عن تحقيق مطالب المجر هنر . واعتقدت أن طيران مستر تشمبرلين إلى ألمانيا للمرة الثانية في ٢٢ سبتمبر (أيلول) مكال بالنجاح . فهل تحقق ظن هذه الدوائر ؟ هذا ما سنعرفه في القال المقبل

برسيف هيكيل

النص في الإسلام

في الأدب والأخلاق

كتاب لم يسبق له نظير في اللغة العربية :

« وقد نال به الأوائف إجازة الدكتوراه في الفلسفة بروقة الشرف من الجامعة المصرية »

يجمع في مجلدين كبيرين وغنيهما ما أرمون ترشا وهو يطلب من الكتاب الشهيرة في البلاد العربية ويطلب بالجملة من مطبعة الرسالة

١ - فصل المناقش المأهولة بأكثرية ألمانية عن تشيكوسلوفاكيا وضمها إلى المجر .

٢ - عدم إجراء الاستفتاء ، للصعوبات التي تنجم عنه ، والاستعاضة عنه بالتنازل عن المقاطعات التي كان يجب إجراء الاستفتاء فيها .

٣ - تأليف لجنة دولية ، تكون تشيكوسلوفاكيا أحد أعضائها ، لتسعين الحدود التشيكية الجديدة والاشرف على تبادل السكان .

٤ - تمهد حكومة بريطانيا بالاشتراك بضمان دول للحدود التشيكية الجديدة بدلا من معاهدات الدفاع الحالية .

واقفت الوزارة البريطانية بالإجماع على هذا المشروع ، أما في فرنسا فافترض عليه أربعة من الوزراء . وفي ٢٠ سبتمبر (أيلول) أرسلت حكومة براغ ردها على مشروع لندن إلى الحكومة البريطانية ، أثبت فيه الأسباب التي تدعوها إلى عدم قبول التنازل عن الأرض السرديقية . وأشارت إلى أنها لا يمكنها قطع قبول الاقتراحات الانكليزية الفرنسية التي وضعت دون موافقتها ، وطلبت أن يكون الخلاف بين تشيكوسلوفاكيا وألمانيا موضع التحكيم ، وفقا لمعاهدة عام ١٩٢٦ الموقعة بين هذين البلدين ، وأن تعيد حكومتا لندن وباريس النظر في المسألة ؛ غير أن سفيرى بريطانيا وفرنسا زارا الرئيس بيتش في الساعة الواحدة والربع من صباح ٢١ سبتمبر (أيلول) وألحا عليه بضرورة قبول مشروع لندن ، وقد أفهماه أن الحالة في بريطانيا لا تمكنهما من دخول حرب دفاعاً عن تشيكوسلوفاكيا ، وبالتالي فإن الحكومة الفرنسية لا تستطيع مجدة حلقتها . قضت حكومة براغ ما بقي من الليل في درس الحالة . وفي الصباح أصدرت بياناً ذكرت فيه الأسباب التي اضطرنها إلى قبول مشروع لندن . وبما جاء فيه ، أنه « لم يسع رئيس الجمهورية والحكومة إلا قبول اقتراحات الدول الكبرى لأننا وجدنا أنفسنا بلا مخرج » .

على أثر ذلك اضطرب الرأي العام في تشيكوسلوفاكيا ، وقامت في البلاد مظاهرات وطنية ، واحتشدت الجماهير أمام قصر الرئاسة سارخة « فليحي سيروفي ، وليحي الجيش » . فأطل الجنرال سيروفي مفتش الجيش العام من شرفة قصر الرئاسة

في اللغة

المؤنث والمذكر في اللغات السامية للأستاذ عمر الدسوقي

« نقدم إلى قراء الرسالة كتاباً جديداً من نوابع الشبان الذين جمعوا بين الثقافتين الشرقية والغربية وهو الأستاذ (عمر الدسوقي) . فقد تخرج في دار العلوم سنة ١٩٢٤ ثم أرسل إلى إنجلترا للتخصص في اللغات السامية ، فدرس منها الحبشية والحبرية والآرامية والعبرية ، ودرس إلى جانب ذلك اللغات الفرنسية في إنجلترا وجرنوبل بفريسا ، والألمانية في إنجلترا وجامعة « بن » ، ودرس أيضاً الفلسفة في جامعة لندن ، وحاز بكالوريوس الشرف في اللغات السامية من معهد اللغات الشرقية بلندن . وقد وعدنا الأستاذ أن يحسن الرسالة ويحوتها القيمة في المواد التي تخصص فيها »

ما الفكرة التي حدثت بالساميين إلى تأنيث بعض الأسماء وتذكير بعضها الآخر ؟

وهل كان هذا التقسيم معتمداً على فكرة تشبعت بها أذهانهم وتصوراتهم أم كان ذلك عفواً ومن غير قصد ؟ لماذا كان الذهب مذكراً وللفضة مؤنثة ، والكرمي مذكراً والمائدة مؤنثة ، والبيت مذكراً والدار مؤنثة ، والفمر مذكراً والشمس مؤنثة ؟ نسأل علماء اللغة وكتب اللغة فلا تجد جواباً شافياً ، اللهم إلا هذا التقسيم القديم ، وهو انقسام الاسم إلى مذكر ومؤنث ، والمؤنث إلى حقيقي وغير حقيقي ومعنوي وعجazy ولفظي ؛ ولكن لماذا لحقت تاء التأنيث وأخواتها للمؤنث غير الحقيقي ؟ أو لماذا اعتبروا بعض الأسماء مؤنثاً ولو لم تكن بها إحدى علامات التأنيث ؟ هذا ما سيدور عليه البحث الآتي : —

نجد في اللغات الأوربية الهندية مذكراً ومؤنثاً ، وألفاظاً لامي بالمذكورة ولاهي بالمؤنثة ، وهي ما تسمى بالإنجليزية Neuter ، وأن بعض اللغات الأوربية قد اقتصر على المذكر والمؤنث كالألمانية والفرنسية ، ونجد بعض كلمات في الإنجليزية مؤنثة أو بمباردة أصبح تعتبر مؤنثة ، مع أنها بعيدة عن فكرة التأنيث من

حيث « الجنس » أي مثلاً كلمة Ship سفينة مؤنثة ، وكلمة moon أي قمر مؤنثة ، وكلمة engine أي آلة مؤنثة ، ولكنها كلمات قليلة لعلها أثر من آثار الماضي . أما اللغات الآرامية فقد اتحدت على تقسيم الاسم إلى مذكر ومؤنث ، واتحدت في الأسماء التي تؤنث ، وهذا ما جعل المستشرقين — ما عدا تولدكوفسكي — يقولون إن الساميين قد قاموا بهذا التقسيم حينما كانت لغتهم لا تزال لغة واحدة Proto-Semitic ، وإن نظرتهم إلى الأشياء كانت نظرة عميقة جعلتهم يتخيلون فيها المذكر والمؤنث .

اعتبر العرب بعض الأسماء مؤنثة وإن لم تكن بها علامة تأنيث ، ولا تدل على مؤنث من حيث الجنس كالدار والنار ، والدرع والأسبع ، والسوق واليمين ، والأرض والأذن والعين والسن والشمس والحرب ، وهذا ما يخصي مؤنثاً مجازياً ، ويجد من هذا النوع خمسة عشر اسماً في جسم الإنسان ، وأحد عشر اسماً من أسماء الآلات ، وأحد عشر اسماً لأجزاء السماء والأرض ، واثنتين للأمكنة ، وخمسة للحيوانات (١) . ويلاحظ أن هذا المؤنث المجازي يخرج تدريجياً في بعض اللغات السامية من المؤنث إلى المذكر ؛ مثلاً كلمة « رحي » وكلمة « كأس » نجد كلاهما في العربية والسريانية مؤنثة وفي الآرامية مذكورة ، ومؤنثة تارة ومذكورة أخرى في اللغة العبرية . وخذ مثلاً كلمة « شمس » نجد مؤنثة دائماً في اللغة العربية ، ومذكورة دائماً في الآشورية ، ومؤنثة تارة ومذكورة أخرى في الآرامية والعبرية (٢)

أما في الحبشية فقد تطورت هذه الكلمات تطوراً آخر ، فحينما نسي الناس الفكرة الأصلية للمؤنث والمذكر حدث خلط حتى في الكلمات المنتهية بإحدى علاماتي التأنيث (٣)

ويظهر أن هذا الانتقال من المؤنث للمذكر لم يتبع في كل حال انتقال الكلمة من معناها الأول إلى معنى جديد كما حدث في كلمة « دار » حين أصبحت في العبرية « دور » بمعنى الجبل ، وانتقلت بذلك من المؤنث إلى المذكر ، بل ربما كان هذا الانتقال لضعف فكرة التأنيث كما في « رحي » ، « كأس » .

(١) أنظر كتاب Wright الجزء الأول من ١٨١ ، ١٨٢

(٢) أنظر كتاب Winaing-Some Aspects of Gender in the Semitic languages.

(٣) أنظر كتاب A. J. W. Ethioptic Grammar من ٢٢٢

وقد استرعى نظر بعض العلماء وجود بعض علامات التانيث لا في الاسم الدال على مؤنث حقيقى فحسب ، ولا في الأسماء التى اعتبرها الساميون مؤنثة لفظاً ، بل في بعض المصادر وبعض الجروع ، وكثير من الكلمات التى تدل على الكثرة والقوة . فنجد الألف المقصورة علامة من علامات التانيث كما في سلمي وحلي ، وليلي ، ونجدها في جمع فميل ، كصريع وصرمى وجريج — وجرمى ، وقنيل وقنيل ، وميت وموتي ... الخ . ومعنى هذا أنه لا فرق في العلامة بين صيغة المؤنث وصيغة الجمع .

ونجد الألف الممدودة علامة من علامات التانيث كما في شقراء وزرقاء وصحراء ، وورقاء ، ونجدها في جمع فميل بمعنى فاعل إذا كان مضافاً لما قبل مثل اللام أو مضافاً مثل أغنياء وأشداء وأقوياء ؛ ونجدها كذلك في جمع فميل بمعنى فاعل وصفاً لما قبل غير مثل اللام ولا مضافاً مثل كرماء وحيثاء ، وبخللاء وسعداء وعطاء ، وهذان الجمان من جوع الكثرة .

ونجد أيضاً التاء علامة من علامات التانيث كما في فاطمة وسكينة ، ونجدها كذلك في بعض أوصاف الذكور للمبالغة كلامة وفهامه وبخائه ، وراوية ونابئة ، وداهية وقعدة ، وجثمة^(١) ، ونجمة ونومة ، وفي المبرية « قورحيلة » وهو الذى يؤم الناس في الصلاة . ونجد أيضاً هذه التاء تلحق بالجوع لفاعل وفعله ، وخائن وخونة ، وعامل وعمله ، وكاتب وكتبه ، وكامل وكلة ، وطعام وأطعمه ، وغلام وغلته ، وصبي وصبيه ، وجهيد وجهائنه ، وفي المبرية « أورحاء » جماعة المسافرين .

وتأتى هذه التاء في المصادر كتجارة وزراعة وصباغة ، وحرارة وزرقعة ودكنة وعذوبة ونباة ، ومجادلة ومسايقه وخاصة ، ودحرجة ووسوسة وبثرة وزججرة ، وتلبية وسيطرة

وتأتى في السرائية كلامة للمبالغة والكثرة والمصدر والمؤنث ليست نادرة ولكنها تأتي مع « آن » وذلك موجود بالمبرية أيضاً ؛ فنحن في المصدر غليان وفيضان وخفقان ، وفي الوصف عطشان وظآن ، وفي الجوع إخوان وفرسان وشجبان وفتيان وغلمان وولمان وسودان وحران^(٢) ، وفي الصيغة المألوفة في الحبشية لجمع المقلاء ونوتهم ؛ ونجدها في المبرية بأسماء التفضيل دلالة على بلوغ النهاية « ديمون » الأول ، و « آمهون » الآخر

(١) الجثة : البليد التوام (٢) جمع أسرد وآخر

و « حيصون » الخارج ، و « حيصون » الداخل ، و « عليون » الأعلى ... الخ وتأتى في الآرامية علامة لجمع المؤنث . ويقول الأستاذ مول Müller إنها كانت أول الأمر « آت » كما في مسلمات وفاضلات ، وأصبحت « آن » قياساً على جمع المذكور في الآلة وعلامته الباء والنون

وليس هذه العلامات قاصرة على المؤنث والجمع والمصدر ، ولكنها تلحق الكلمات الدالة على أمور منوية : مثل رحمة ، ورأفة ، وشفقة ، وقسوة ، وغلظة ، وكرة ، وحياء ، وشقاوة ، وسعادة وبلواء وبأساء وبفضاء ، والعلامة هنا تدل على « شدة » ومتانة في الشيء intensity كما يقول العلامة قنسنج Winsing ، ويقول أيضاً إنها تلحق المصدر لتفخيمه وتنظيمه مثل حديا ومحيل وصي^(١)

بدلنا كل هذا على ما يأتي : —

أولاً : ليس للمؤنث علامة خاصة به من حيث كونه مؤنثاً باعتبار الجنس

ثانياً : وجود صلة وثيقة بين المؤنث والجمع والمصدر والأسماء الدالة على الكثرة والقوة والأمور المعنوية

ثالثاً : هذه الصلة هي دلالة الجميع على بلوغ النهاية وتركز للفكرة ومتانتها

رابعاً : وعلى هذا فالفكرة التى حدثت بالساميين إلى تانيث بعض الأسماء تانيثاً حقيقياً أو غير حقيقى هي دلالة هذه الأسماء على بلوغ النهاية في بابها أو لمظمتها^(٢) وما عليك إلا أن تقرأ صفحة من أ. د. معاجم اللغة في باب الهاء لترى ذلك واضحاً جلياً ؛ فالفهم شدة الضحك ، والكد الممى ولد به الإنسان ، واتكت جوهر الشيء وغابته ، والكلمة النافذة الضخمة المسنة المعجزة ... الخ^(٣) وسأبين في المقال الآتى إن شاء الله لماذا نظر الساميون هذه النشأة الملونة كباراً وتنظيلاً للمؤنث .

عمراس في

بكالوريوس الفنون والآداب من جامعة لندن
ومدرس بحلوان الثانوية

(١) السبيل : الخطوة السريعة ، والجليا : نشوة الر

(٢) أنظر كتاب الأستاذ Brochermann وهو Précis de Lirquis من ١٢٧ لque

(٣) القاموس المحيط ، طبعة بولاق ، باب الهاء ، ص ٢٨٦

للأدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٤٤ -

الخاتمة

مات الرافعي فانطوت صفحة من تاريخ الأدب في مصر وانقرض جيل من أدباء العربية كان له مذهب ومنهاج ؛ ولكن الرافعي الذي مات وغشيت له الصفائح قد خلف وراءه تراثاً من الذكريات والآثار الفنية ستعاقب أجيال قبل أن يفرغ الأدباء من دراستها والحديث عنها ؛ وإنها لذكريات تثير في كل نفس ما تثير من هوامل الكره أو المحبة ، وإنها لآثار ...

أما هذه الذكريات ، على ما تبثت في نفوس طائفة من الأدباء من معاني الغضب أو معاني الرضا ، فقد أثبتت منها في هذه الفصول ما قدرت عليه ؛ وليس يستغني ما تترك من أثر في نفس قارئها ، إذ كانت غايي التي أحرص عليها هي جلاء هذا التاريخ لقراء العربية كما أجد صورته في نفسي وأثره في وجداني ، متجرداً ما استطعت من غلبة الهوى وسلطان الماطفة ونحيم الرأي ؛ لأضع بين يدي كل قارئ - اليوم أو غداً - المادة التي تعينه على الدرس والحكم والموازنة

وأما آثاره الأدبية فقد فصلت الحديث عن بعضها في بعض ما سبق من هذه الفصول ، وإلى القارئ جملتها مرتبة على التاريخ الزمني :

١ - ديوان الرافعي : ثلاثة أجزاء ، صدرت بين سنتي ١٩٠٣ و ١٩٠٦ ، وقدم لكل جزء منها مقدمة في معاني الشعر تدل على مذهبه ونهجه ، وهي مقدمة بشرح ينسب إلى أخيه الرحوم محمد كامل الرافعي وهو من إنشاء المترجم نفسه

٢ - ديوان للنظرات : جزءان ، صدرتا بين سنتي

١٩٠٦ و ١٩٠٨

٣ - ملكة الإنشاء : كتاب مدرسي يحتوي على نماذج أدبية من إنشائه ، أعد أكثر موضوعاته ونهياً لإصداره في سنة ١٩٠٧ ، ونشر منه بعض نماذج في ديوان النظرات ، ثم صرفته شئون ما عن تنفيذ فكرته فأغفله ، وقد ضاعت (أصوله) فلم يبق منه إلا النماذج المطبوعة في ديوان النظرات

٤ - تاريخ آداب العرب : صدر في سنة ١٩١١ بسبب من إنشاء الجامعة المصرية ، وראה أكثر الأدباء كتاب الرافعي الذي لا يعرفونه إلا به

٥ - إيجاز القرآن : وهو الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب ، طبع ثلاث مرات ، أخرهما في سنة ١٩٢٦ على نفقة المفقور له الملك فؤاد

٦ - حديث القمر : أول ما أصدر الرافعي في أدب الإنشاء ، وهو أسلوب رمزي في الحب تناب عليه الصنعة ، أنشأ بعد رحلته إلى لبنان في سنة ١٩١٢ ، حيث التقى لأول مرة بالآنسة الأدبية (م . ي) فكان بينهما ما كان مما أجلت الحديث عنه في بعض الفصول من قصة حبه

٧ - المساكين : فصول في بعض المعاني الإنسانية المهمة إياه بعض ما كان في مصر من أثر الحرب العالمية أنشأ في سنة ١٩١٧

٨ - نشيد سعد باشا زغلول : كتيب صغير عن نشيده : « اسلمى يا مصر » الذي أهداه إلى المرحوم سعد زغلول في سنة ١٩٢٣ ، طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ؛ وأكثر ما في الكتاب من المقالات هو من إنشائه الرافعي أو إملأه

٩ - النشيد الوطني المصري : « إلى الملا ... » ضبط ألحانه الموسيقية ، الموسيقار المشهور منصور عوض

١٠ - رسائل الأحزان : كتاب أنشأ في سنة ١٩٢٤ يتحدث فيه عن شيء مما كان بينه وبين فلانة ، على شكل رسائل يزعم أنها من صديق يفتنه ذات صدره

١١ - السحاب الآخر : هو الجزء الثاني من قصة حب فلانة ، أو الطور الثاني من أطواره بعد القطيعة ، صدرت رسائل الأحزان بأشهر

١٢ - المركة تحت راية القرآن : هو كتاب « الجديد

والفكرة الدائمة ؛ وبعتبر هذا الفعل الأخير هو صلب الكتاب وأساسه ؛ وقد أتم الكتابة — إلى آخر يوم كنت معه — عن بضع وعشرين آية على هذا النسق ؛ وقد نشرتها في الرسالة بفتح آيات مفسرة على ذلك النهج ، جعلها في بعض أقاصيصه^(١)

٣ — ديوان أغاني الشعب : وهو ديوان من الشعر جميل فيه لكل جماعة أو طائفة من طوائف الشعب نشيداً أو أغنية عربية تنطق بخواطرها وتعبير عن أمانيتها ؛ وقد أجزى الرافعي طائفة كبيرة من هذه الأغاني نشر بعضها وما يزال سائرها بين أوردانه الخاصة ومؤلفاته التي لم تنشر . وأكثر الأغاني في هذا الديوان مأنوس اللفظ وشيق المعنى مما يجعل وقته في النفس ويغف جرسه على الأذن .

٤ — الجزء الثالث من وحى القلم ؛ وفيه سائر المغالات التي كتبها ، سواء منها ما نشر في الرسالة وغيرها من المجلات والصحف ، وما لم ينشر من قبل

٥ — الجزء الأخير من الديوان : وهو مجموعة كبيرة من شعره بين سنتي ١٩٠٨ و ١٩٣٧ ، بما فيه من شعر الحب ، والمدائح الملكية التي أنشأها للمنفور له الملك فؤاد

هذا إلى شتيت من المقالات وارسائل الأدبية أنشأها لمناسباتها ومنها كثير من مقدمات الكتب المطبوعة ، بعضها منسوب إليه وبعضها منحول مجهول النسب !

وعلى كثرة ما ألف الرافعي وأنشأ من الكتب والرسائل والمقالات والشعر ، فانك لا تكاد تجد كتاباً من كتب الرافعي في دكان من دكاكين الوراقين ، اللهم إلا نسخاً من كتاب وحى القلم في مكتبة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، التي طبعته قبل أني مؤلفه بأشهر

أما للطبوع من سائر الكتب فقد نفذ من السوق ، وأما غير المطبوع منها فإزال ورفات وقصاصات على مكتبه ، وإني لأخشى أن يمضي رتت طويل قبل أن تقبته إلى ضرورة العناية بهذه المؤلفات التي خلفها الرافعي ورفات مخطوطة يكاد يلبسها الإهمال والنسيان أو يسبق إليها الممت والقوارض

ولدى الدكتور محمد الرافعي مشروع لاهياء تراث أبيه ،

(١) اقرأ في قصة « سمو الحب » تعبير قوله تعالى : « وراودته ابى هو في بينهم ... » الآية

والقديم « وفيه قصة ما كان بينه وبين الدكتور طه حسين لمناسبة كتابه « في الشعر الجاهلي » ، صدر في سنة ١٩٢١

١٣ — على الصفود : قصة الرافعي والعقاد ، نشرته مجلة المصور في عهد منشئها الأول الأستاذ إسماعيل مظهر ، ولم تذكر اسم مؤلفه ورمزت إليه بكلمة « إمام من أئمة الأدب العربي »

١٤ — أوراق الورد : الجزء الأخير من قصة حبه ، يقوم على رسائل في فلسفة الجلال والحب أنشأها ليصور حالاً من حاله فيما كان بينه وبين فلانة ، ومما كان بينه وبين سديقه الأولى صاحبة حديث القمر

وتتبع كتاب الأربعة : حديث القمر ، ورواها الأحزان ، والسحاب الأحمر ، وأوراق الورد — وحدة يتم بعضها بعضاً ، لأنها كما تتبع من سبعين واحد وترى إلى هدف واحد وإن اختلفت أساليبها ومذاهبها

١٥ — ١٩٢٢ : كتاب لا أسجبه ، أنشأه في صيف سنة ١٩٣٥ ، استجابة لرأي سديقه فلان وإليه ينسب !

١٦ — وحى القلم : مجموع مقالاته في الرسالة بين سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٦ إلى مقالات أخرى ، طبع منه جزءان

وله عدا ذلك كتب لم يطبع أهمها ما يأتي :

١ — الجزء الثالث من تاريخ آداب العرب : تام التأليف والتصنيف تقريباً

أسرار الإيجاز : فيه فصول تامة التأليف ، وفصول أخرى أجل فكرتها في كلمات على ورق أو أشار إلى مصادرها ، وكان الرافعي يستدبرها الكتاب اعتداداً كبيراً ، وهو جدير بذلك حقاً ؛ وقد أظلمني — رحمه الله — على فصول منه ، كما تحدث إلى عن نهجه في تأليفه ، وأذكر أن نهجه فيه كما يأتي :

١ — يتحدث في صدر الكتاب عن البلاغة العربية ، فيردها إلى أصول غير الأصول التي اصطلاح عليها علماءها منذ كانت ، ويضع لها قواعد جديدة وأصولاً أخرى

ب — ويتحدث في الفصل الثاني عن بلاغة القرآن وأسرار إيجازه ، مسرّحاً في ذلك بما قدم في الفصل السابق من قواعد

ج — ويتناول في الفصل الأخير من الكتاب ، آيات من انقرآن على أسلوب من التفسير يبين سر إيجازها في اللفظ والمعنى

من رموز الشتاء

في مضارب شمر

أكبر بيت من الشعر في الجزيرة (موزو بتميا)

للآنسة زينب الحكيم

—•••••

زرت جملة من بيوت البدو طالبا ومتوسطها وقصيرها .
فوجدتها كلها تتحد في نوعية النسيج التي صنعت منه ، وفي النظم
التي انبثقت في إقامتها منذ القدم
أما الفروق التي بينها ، فنحن حيث الحجم وازدياد الأثاث ،
وإن محتويات تلك الأبنار بسيطة ساذجة بوجه عام ، ولا تشمل
إلا أهم الأدوات الضرورية للحياة المتقشفة . على أن من أكبرها
وأعمرها وأكثرها تحضرا ، دار ملك البادية شيخ مشايخ شمر
زرت هذه الدار ، فإذا بها دار طويلة عريضة ، متينة الأوتاد
قوية الجبال ، مهففة الجوانب . كلها من نسيج صوف الأغنام
لست أدري أيجد الوسائل لتنفيذه أم تحول دون الحوائل وتغلب
منه للضرورات !

على أني أكاد أو من بأن لهذه ليست هي الوسيلة للمحافظة
على تراث الرافعي ؛ فليس من الوفاء للرافعي وحسن الرعية
لأولاده أن نحمل عليهم هذا العبء وما اتفقوا من أبيهم بأكثر
مما انتفع كل أديب وكل مسلم وكل عربي في مصر وغيرها من
بلاد العربية .

هل عرفت الحكومة المصرية أو عرف الأدباء في مصر
ما عليهم لأسرة الرافعي من حق قبل أن نحمل عليها هذا العبء
إلى ما تنوء به من أعباء ؟ إنه عقوق وكفر وإنكار للجميل !

« شبرا » محمد سعيد العميرة

—•••••

١ — لإيابة لرجاء القراء في سوريا ولبنان والبراق ، قد جعلنا آخر
الأجل لقبول الاشتراكات في كتاب « حياة الرافعي » أول يناير سنة
١٩٣٩ ، وهو قريب من موعد صدور الكتاب إن شاء الله
٢ — ليس ما نشرناه في الرسالة من هذه الفصول هو كل « حياة
الرافعي » فإن ما ينشر في صحيفة غير ما ينشر في كتاب « الرمان »

والجمال ، على شكل دهليز طويل مقسم إلى حجرات ، وهذا التقسيم
إما بالنسيج أو بالحصير (السمار) ، وأرضها مقروشة بالأكلية أو
بالسجاد النجمي الجليل أو بالحصير ؛ ويتبع هذه الدار على مسافة
قريبة جدا منها دور أخرى ، منها ما يختص بالطبخ أو بالخازن الخ
وصف الحجرة التي استقبلتني المبرات فيها

خباء من الشعر في أحد أطراف الدار عن يمين الداخل إليها
طالما تخيلناه وتحنينا رؤيته ، وضع في الجهة اليسرى منه نوع من
السرير المربص ، عليه فراش وثير منقلى بقطاء من الحرير الخالص
اللون . وإلى جانبه (شلت) زرابي مبتونة على الأرض المغطاة
بالسجاد النجمي ، وتحت السرير حقائق وصناديق ، تبينت فيها
بعد أن بها ملابس وحلي ، وحلى تقدم للزائرات



الشيخ عجل الباور وأولاده بين زوارهم من المصريين
أمام بيت من بيوت الشعر الكبيرة في الشفاط بالجزيرة

كانت السيدة الأولى التي استقبلتني ابنة الشيخ عجل الباور ،
وهي فتاة رائدة الحسن : لون غمري جميل ، وخد أسيل ، ولحظ
كحيل ، ووجه مستدير عليه وشم قليل . إذا تكلمت فكأنما صوتها
موسيقى الجنة المذبة الشجية قد انبثقت إلى طائنا ، دلال في وقار
كالنسيم إذا سرى ، وكالزهر إذا تمايل

اسمها ملك وهي ملك حقا ، تفيض رقة إذا حودت ، وتذوب
عاطفة إذا استلهمت ، حياء في غير عمل ، وشم في غير تكبر .
عرفتني بسد من زوجات أبيها وأخيها ، كلهن كليات الطرف
أو متكحلات ، ينطى الرشم الأخضر أجزاء من وجوههن
وأجسامهن ، فنهن من غطت كل ذنبا برسومه ، أوزججت

حاجبها به ، ومنهن من وثبت شفتيها بحيث لا تظهر حمرتهما ، وإنما اندمج لون الوشم مع لون الشفاه فصار اللون أخضر داكنا . وبعضهن طرزن قيب أعينهن برسوم غريبة ، هذا والحذاء مخضب أناملهن وأكفهن وكوبهن
أما « ملك » فكانت في زينتها وأناقتهما تفوقهن جميعاً رقة ودقة وملاحة

سألته كيف تمضي أوقاتها ، فقالت إنها لا تعمل شيئاً (هذا لأنها ابنة ملك البادية بالضرورة) قلت : ولكن ألا تضجرين ؟ قالت : بلى ، ولكن هنا ما كينة خياطة أحيط عليها أحياناً . قلت : ومن تقرأين وتكتنين ؟ قالت : أنا وحيدة . قلت : إذن تفضل قلت : وهل لك شقيقات ؟ قالت : لا ، أنا وحيدة . قلت : إذن تفضل منى إلى مصر وأكون أختاً لك والدار دارك أنت . توجهت وجتاحتها بالدم العربي التي ولعت عيناها ، وأنجست أنفاسها ، ثم قالت في حرارة : لا يسمحون (نسي أباهما وأخاها) قلت : قد يسمحان ، قالت : قولي لها

وفعلت سألت أخاها (لأن والدها كان قد سافر إلى بندا) إذا كان مما يمشى وتقاليدهم أن تسافر البنت إلى بندا أو إلى مصر مثلاً ، فقال : هذا ضد نظام المباشر . فسألته لماذا لا تزوج « ملك » فقال : هي لا تريد ، ومن جهة أخرى حتى يتيسر من يناسب مقامها (فهمت من سياق الحديث أن الزواج هناك يجري على أساس سياسي بحيث يصير بعده مصاهرات صداقة واكتساب قوة للمشيخة)

الموئس

أهيجت بثياب تلك البدوية ، فمزمت على أن أردى زياً كاملاً منها حتى أصوره . وأسرفت فأخرجت من صندوق تحت السرير ، ثوبين من الحرير أحدهما أحمر والآخر أخضر ، بأردان طويلة واسعة . فارتديت هذين الواحد فوق الآخر
ثم ارتديت معطفاً من الجوخ النخيل بقارب طول الثوبين ، وردته طويل واسع مفتوح إلى نصف الدراع ، ثم ارتديت معطفاً ثانياً من الجوخ أيضاً أقصر من الأول وعلى نظامه فيما عدا ذلك ، وهما من ركشان بطريرج جبل . ووضعت على رأسي نوديين من النطاء ، أحدهما رفيع والآخر سمك ، وحليت معصدي بجملة من

الأساور الذهبية ، ووضعت على رأسي حلقات ذهبية ، وعلقت في شعري قرب أذني مثلثين من الذهب الخالص المطعم بالأحجار الكريمة ، لا يقل الواحد منهما عن نصف رطل
وطوقت جيدي بطوق من الذهب في إحدى أطرافه حلقة ذهبية دقيقة الصنع جميلة المنظر جداً . وفوق هذا كله ارتديت العباءة الصوفية الشفافة ، ثم العباءة الصوفية الثقيلة التي تستعمل في الشتاء

شمرت أنى مشولة الحركة ، ثقيلة الخطي ، لا أستطيع التنفس ، عكس ما تتمتع به سديقتي « ملك » البدوية التي تناز بخفة الحركة ورقها . والانسان ابن العادة

الطعام الذي تناوله في مضارب شمر

من أهم ما كنت أرقب مشاهدته ، تناول الطعام على الطريقة البدوية في البادية ، ولما كان وصولي إلى مضارب الشيخ عجيل البياور بعد الظهر ، فأنهم بالضرورة لم يزموا على بتقديم الغذاء ، ولا يبنى أن تتصور أن أهل البادية يستطيعون إعداد طعام بالسرعة التي يؤدي بها هذا العمل في الحضر

ويصعب جداً على نفس البدوي أن يظهر بشير المظهر اللائق به ، لا سيما أمام الزوار الأجانب ، أو أبناء المشائر الأخرى وقد قدم لنا الشيخ الشاي الحار اللذيذ مع اللبن على طريقتنا نخين ، فكان أول فتجان من الشاي استسفت طعمه من مدة طويلة ، وقدم معه أنواعاً من البسكوت الجاف الأفرنجي

العشاء

وفي مساء ، حوالي الساعة الثامنة ، دعينا إلى تناول العشاء في خيمة بيضاء كبيرة أقيمت في وسطها مائدة أنيقة الترتيب أفرنجية . وكان النذل من المرب التجديدين السود البشرة ، يقدم ألوان الطعام على أحدث نظام ، قلت : يا حضرة الشيخ ، ما لهذه النظم والقيود أتبنا . قال : في الصباح تأكلون على الطريقة البدوية . قلت : ولكننا نساغر في الصباح الباكر ، قال : لا ، بل يتقنون ثلاثة أيام على الأقل ، قلت : شكراً ، ولكن وقتنا محدود ، فقال : إذا يكون الرحيل بعد الظهر

وجاء الصباح ، وجدنا حول مائدة الإفطار ، وكانت أيضاً

حسن أطع أمر الشيخ بارك الله فيك . فوضع ما بالمعرفة في صحن
وصار جذلاً



الآلة زينب الحكيم بالوسط والشيخ مفوك الباور
إلى اليمين باليد مع الصيد

بعد أن تناولنا الفاكهة ، وغسلنا أيدينا بالماء البارد
والصابون ، انطلقنا للصيد . وكانت محاولات الزمالة كلها غير
صائبة ، ما عدا للشيخ مفوك الباور ، فقد رأى ثلاثة من طير
الحبارى الكبيرة ، فقال : لأرميها ونحن في السيارة ، أسرع
ياسائق ولا تتوقف أبداً أو تبطل . وما هوذا يصيب طائر من
الثلاثة ، حملنا واحداً منها منهدية لأصدقائنا في أربل ، فإن
هذا الطير ليدب الطعم بعد الطهي

وبذلك انتهت زيارتنا للبادية مع شديد الأسف

« لمحدث بجة » زينب الحكيم

طبق المرغوب

في هذا الفصل نتفنى الانفلونزا وارشحات والأمراض
الصدرية فنقرأ من شتى المجلات حتى نحار في أيها الأسلح .
فلا تختار لديك أكس آي (Ex-Ail) روح الثوم الطبيعي -
بلا رائحة ولا طعم اكتشفته معامل فوجيا رزاسيون بفرنسا
خصيصاً للأنفلونزا والدنج . أنت تعلم فوائد الثوم كما حرقها
الأقدمون من ألوف السنين . حبوب أكس آي لا تشفيك فقط من
الأنفلونزا بل تكسيك مناعة ضد الزلات الشعبية والمون الخ .
لا تهمل نفسك . أسرع إلى أكس آي فتبقى شر الحى والنزلات
وشر البلية إذا لم تتقيها . في الأجزاءات وعند دلال .

على أحدث نظام أوروب أنيق : قتل : حقاً لقد خسرتنا للقضية
في هذه الرحلة يا حضرة الشيخ ، قال : لا ، الفداء سيكون بدوياً
فلا تخاف ، وحقاً لقد كان

الفراء البروى

انتشرنا بعد تناول طعام المطور في البادية نستجلى مياهها ،
ونستكشف أزهارها ، ونجمع أنواعها الثرية ، ونبحث عن الكماة
«الكمة» - وهي نوع من الفطر يوجد تحت الأرض ، يشبه
البطاطس ، ولا ورق له ولا فروع - يستعملها البدو كنوع
من الخضار يطهى مثل البطاطس . وتجفف منه كميات كبيرة
لنسل السيف المجذب

عند الساعة الثانية عشرة ظهراً دعينا لركوب السيارات ،
وإذا بها تسير بنا من حيث خيام الشيخ إلى قلب البادية ، تقطنا
نحو عشرة أميال على بساط سندس جميل على أرض مستوية نابتة ،
حتى وصلنا بحرى ماء يجرى في مساحة طويلة وسط البادية .
(كونه سيول الأمطار النزيرة) وهناك وجدنا عبيد الشيخ ،
قد فرشوا سجادة عجيبة نقيصة حمراء اللون ، قرب بحرى الماء .
ووضعت سينية كبيرة فضية وعليها سحبل محمر ، ومعه أرز الزعفران
المزخرف بالكشمش (أى الزيت)

قال الشيخ : هكذا يكون أكل البدو ، وضرب يمينه في
الأرز المحشى به الحبل ، وأخذ منه كمية طيبة إلى فيه ، ثم بدأ يوزع
عليها من اللحم الدهنى . فكانت أكلة بدوية بحنة ، بين مظاهر
الطبيعة الخلابة ، والنفوس المرية الكريمة والأبدى للسخية

تفضل الشيخ فسمح لى باستخدام صحن خاص أضع فيه
الكمية التى أستطيع أكلها ، وما كدت أتهى منها حتى أمر
البدل أن يضع لى كمية أخرى ، وما أرى إلا وقد حمل المنرفة
وملأها بالأرز وفئات اللحم ، ويتوى وضما فى صحنى ، فقلت له :
لا أريد مزيداً ، أشكرك ، فظل يحسك المنرفة بيده الممدودة نحوى
وقال : ولكنه أمرنى (يعنى أن سيده قال له ضح طعاماً للسيدة)
ومن سلوكه وتوخيه تنفيذ أمر شيخه اللطاع ، شعرت ضمناً أنه
يقول «من لم يمت بالسيف مات بغيره» ، وكيشة البدل كانت «غيره»
على التحديق . ما أشد إصرار البدوى ، وما أقوى عزيمته . قلت :

طاقة أفكار

للأديب محمد فهمي

إن أبطال التاريخ هم أفراد متحمسون للمُثل العليا إلى درجة الجنون . ومجنون واحد من هذا النوع في مصر يغير مجرى تاريخها ...

الثقة الهائلة بالنفس والايان بها إلى غير حد هما مفتاح العظمة .

ثلاثة لا يصح أن يطلبها في الحياة عاقل : الراحة . السعادة . الوفاء .

لقد عاد الغرب إلى الوثنية ، ومعبوده تنال من الذهب على صورة المرأة .

يُحْيَلُ إلَى أن كل ما بقوله الملاسفة والحُكَماء عن الحقيقة كذب صراح ليس يبينه وبين الحقيقة أية صلة، والدليل على ذلك أنهم منذ آلاف السنين للآن لم يتفقوا على رأى في تعريفها، وحتى آراء الشخص الواحد وحكمته تتغير وتبدل حسب حاله النفسية وانفعاله بالبيئة ثم هي لا تثبت كلما عادت به السن . أما الحقيقة (إذا كانت حقاً هناك) فما زالت يكرأ عجيبة ما دخل خلدنا مفرد !

لو فهم الفنان الحياة لما صار فناناً .

ينتظر الفنان إلى الناس وكأهم أشباح تمش في عالم الهم والخيال وينظر الناس إلى الفنان كأه طيف يشر بيمش في عالم أوهامه وخیالاه ...

لولا نصفنا الأسفل لصرنا ملائكة .

امحوا عن النفوس الشريفة بين الممورين .

يصعد البارزون في الحياة والملتحم عندنا على جثث صرعى المثل العليا .

إذا عشت الحياة ونجيت في سبيلها بكل شيء غمرتك بالرضا وهناك الماشقين . وأما إذا ازدريتها ومضيت صاعداً نحو « المثل الأعلى » عندها الدود جردت خنجرها وطمنتك من الخلف .

فاذا أكلت قتلتك وإذا أخطأتك صرت معبود الألبين . فاذا

بها تسمى إليك ذليلة خاضعة تسرع عند قدي معبودها الجبار . ولكن حذار أن تصنى لتوسلاتها، إنها تضمرك الانتقام المائل للروح . فاذا انحدرت هوت بك من جائق فاذا أنت سخرية الألبين !

الطمع رأس الفضائل كلها، والنفوس الشريفة تحقه بالوسائل الشريفة فيكون طموحاً والنفوس الدنيئة تسمى إليه بدنيـ الوسائل .

الطمع هو الذي يعود الانسانية إلى الأمام . فالطمع إلى السيطرة والطمع في امتلاك الشرق والغرب هو الذي قاد الاسكندر من مقدونيا إلى الهند . فامتزجت ثقافات وولدت ثقافات . وهو الذي قاد قيصر إلى أنحاء أوروبا حتى بريطانيا « إنجلترا » فنشر لواء الحضارة الرومانية بين البرابرة . وهو الذي قاد ويغود الأوربيين في مشارق الأرض ومغاربها وسير الحضارة والانسانية إلى الأمام

القناعة داء الشرق المضال فن لي بطبيب يداوى هذا المليل ! لأن تكون كل فضائل القناعة والزهد في الحياة فأنت أبعد الناس عن الفضيلة ! فإن المشهورين بالقناعة والزهد من الساف الصالح وأبطال الاسلام كانوا على قناعةهم أكبر للطامعين في ثواب الله ورضائه ، ومن أجل هذا قاموا بأعمال جارية من الفتوحات والنزوات . وهم في هذا يتفقون ورجال الغرب الذين قادم طمسهم في السيطرة والجهل إلى التحكم في أمم الشرق ولا فرق غير أن طمع الأولين كان في نعيم آجل ، وطمع الأوربيين في نعيم عاجل ما يملئه الشيخ من الشاب هو تجاهل الأسرار الواقعة في طلب المثل الأعلى وازدراء المستحيل

أقارن بين الشباب والشيوخ فأرى كفة الأرباب أرجح ، فالشباب يقتفرون إلى الحنكة وخبرة الحياة وهذا ما سيكتسب بطول العمر . أما الشيوخ فينقصهم الحواس والثقة التي لا حد لها وهذا ما تقدمه إلى الأبد

الحياة كالمرأة ، لكي تنال رضاها يجب أن تنسل من أجلها كل شيء

الكبر في الرجل زراية وفي المرأة وقاية إذا رأى التور مظهرة من الجماهير تهتف بطلب الحرية

رد على بامت فاضل

بين الغرب والشرق

للدكتور اسماعيل أحسا أدهم

تثبت في شيء غير قليل من الامعان والتدبر ما كتبه « باحث فاضل » على صفحات « الرسالة » أخيراً تحت عنوان « بين الشرق والغرب » تعليقاً على ما جاء في المفاين الأول والثاني . مقالان في الرد على ما أثاره صدقتنا الأدب النابضة « فليكس فارس » من اعتراضات استمدها مما قاله في مناظرة جرت له معنا منذ عام أو أكثر ، وذلك في صلب مقال نشرته له « الرسالة » وجهها لفنان مصر « توفيق الحكيم » بمناسبة ما كتبه عن للشرق والغرب في قصته « مصفوف من الشرق » . وقد راعى من كتابة باحثنا للفاضل تحببته في أمور لا أعتقد أن لها صيغاً غير ضمت كفاية التأمل والقياس العلمي عند الجليل الحاضر من كتاب العربية ، فقد انساق باحثنا إلى مواقف ما كان

والاستقلال — ظن أنهم جائعون يطلبون السلف والشمير وهكذا لا يعرف الجاهل من الحياة إلا أنها أكل وشرب : آه . ما أسهل أن يتصح الانسان غيره ولكن ما أصعب أن يعمل هو بهذه النصائح :

الوقاد . للشرق . الأمانة . فضائل يكثر التحدث بشأنها والتحصن عليها والنهي على المجتمع لاغفاله أمرها ، وما ذلك إلا لأن هؤلاء الذين يتحصرون عليها لا يذكرونها إلا إذا كانوا هم في حاجة لأن يمامهم بها الآخرون ، أما عندما تطلبهم هذه الفضائل بالعمل بها فانهم يشيحون عنها بوجوههم ثم ينسون أن غيرهم لا يفعلون إلا مثل ما فعلوا

الحب شيطان جميل

قل لمن يطلبون الراحة في الحياة . مهلاً فانها تنتظركم ولسوف تملونها ... هناك في الله

« القاهرة »

محمد فهمي

ليقفها لو كان التأمل والقياس عنده اكتسبت أسسهما من المنطق العلمي . والسألة بعد لم تخرج بيني وبين باحثنا المفضل عما كان بيني وبين الصديق « فليكس فارس » ، خصوصاً وأن الكثير من أجزاء مقال الباحث مقتبسة من المادة التي جابهنا بها مناظرنا « فليكس فارس » ، والتي كانت مقالتنا في « الرسالة » بياناً مفصلاً لريقها ، وأنها لا تثبت لكي تغف على قدمها لترجع رأياً لأنها تحمل في طياتها أدلة ضعفها . وبعد فباحثنا الفاضل حاول أن يكون في كتابته منطقياً على قدر الامكان ، فجاء في الشطر الأول من تعليقه بكلام يرد فيها كلامنا إلى أصولها الأولى وخطوطها الأساسية ، ويفصل فيها برأى عنده ، هو الحد الفاصل على ما يرى بين اعتقاده في الشرق واعتقاده لنا في الغرب .

والسألة لم تخرج عن كونها قضية إن احتلت الجدل من ناحية المنطق الشكلي من حيث هو إدارة الكلام في صور من الأقيسة لأنبات وجهة من النظر معينة ، إلا أنها من ناحية الواقع لا تحمل الجدل ، ذلك أنها أولية من الأوليات التي تنزل من مواضع فكرنا الحديث من حيث تقع بالمنطق العلمي . ونحن في ردنا على ما أثاره باحثنا الفاضل من اعتراضات ظننا تقوم وجهة نظر في تفاضل الشرق على الغرب ، فانتا ترجو أن تفصل الكلام بعد في موضوع للشرق والغرب وجهين البحث إلى وسبها لا صحيح بعد أن تشعب وطل باعترافات استلزمت ردوداً منا وكلاماً .

وأول شيء ننظر فيه مع باحثنا المفضل في أساس المفاضلة ، وهل تقوم على أس من شطر العالم إلى شرق وغرب كما هو في تقويم البلدان . أما باحثنا نذكر يرى هذا ، فشكل من الشرق والغرب عنده عادات وطباع تباين الآخر ، ولقد اتسع مدى هذا التباين حتى ألبس العقلية في كل منها مظهراً خاصاً تميزت به عن الآخر . ونحن من جهتنا تنفق إلى حد ما مع مفهوم هذا الكلام ، ولكن نقطة الاقتراح أننا نرى طابع العقلية الانسانية كان يتأثر في كل من الشرق والغرب في عصور التاريخ بعد وجزر العقليتين الشرقية والغربية في حالة جزر ، ويقابل ذلك مد من جهة العقلية الشرقية فان عوالم من الغرب كانت تدخل في منطقة المد الشرقي فتتأثر بالابع العقلية الشرقية ، وأحياناً

أساسي بين طبيعة العقليات جميعها . وعلى هذا فالصورة الذهنية لكل شعب — عنده — يطلب أن تكون مرآة للشكل المتكون من تفاعل خصائص ذلك الشعب التاريخية مع البيئة . وباحتنا الفضال في رأيه هذا يفترق عنا عند نقطة أساسية ، ذلك أننا نرى أن هنالك فروقا بين عقليات الشعوب ، طبيعة العقل الألماني غير طبيعة العقل الفرنسي ، وطبيعة العقلاء الألمان والفرنسي غيرها بالنسبة لطبيعة العقل الإنجليزي . ذلك أن طبيعة عقل شعب ما ليست سوى خصائص ذلك الشعب متمكة من مرآة نفسه ...، وطبيعة عقل الشعب يتلون بها العلم تلونا كبيرا ذلك بحكم أن العلم نتاج ذو شكل خاص للعقل الانساني ، وهذه حقيقة تتكشف لمن يتعمق في المسائل العلمية الصرفة . وأنا شخصيا بحكم اختصاصي في العلم الرياضي لي أن أتكلم عن هذه الفروق في مادة تخصصي ، وكل ما لي الآن أن أفهمه هو أن أقل لباحثنا الفضال بعض السطور من كتابنا « للفيزياء والرياضة والنطق » الذي نشره غوستاف م . فيشر عام ١٩٣٠ بالألمانية عن ليزنغ وينا ، وذلك عن الصفحة ٢١٨ فقد جاء هنالك ما ترجمته :

(إن التمايلين الذين لمسهما في علم الرياضة، من حيث رجوع أحدهما بويرة سير الاستدلال الرياضي للحدس Intuition والآخر للمنطق logic — مرده ما هنالك من فروق بين طبيعة الدهن الألماني من الجهة الأولى والدهن الفرنسي من الجهة الأخرى .) وقد جاء في هامش كتابنا هذا تعليق على هذه الفقرة نقله كما هو مترجما للمريئة :

(أما قلب أن التمايلين الأساسيين في علم الرياضة راجع لطبيعة العقلاء الألمان والفرنسي وما بينها من فروق فذلك حقيقة أولية لا يتنازع عليها ، غير أنه يجب أن نلاحظ أن هنالك من الرياضيين في ألمانيا من تأثر بالعقلية الفرنسية وطابعها انطوائى ، إذ كرم من هؤلاء شيخ المدرسة التحليلية في الرياضة جوتفريد ويلهلم لينبتر ، فقد كان المذكور تلميذاً لهبكرت ، وكانت عقلية عقلية فرنسية صرفة . أما في فرنسا فهناك قد تأثروا بطرائق العقلية الألمانية نذكر منهم البروفسور شارل هيرميت من دهاقة العلم الرياضي للبحث في القرن التاسع عشر ، والمسألة بعد ذلك راجعة في العموم إلى طبيعة العقلاء وخصائصهما .)

كان يحدث المكس . إذاً فيجب أن نكون محتاطين في قبول الأساس الجغرافي في تقسيم العالم إلى شرق وغرب . لأن الشرق كان يمتد في بعض عصور التاريخ فيشمل بقاعاً من العالم الغربي ، كان يصل إلى سفوح جبال البرانس بأسبانيا وسلسلة جبال الكرايات والعلوة في البلقان ولبارديا في إيطاليا ، كما أنه كان يتقلص في بعض العصور فينحسب إلى الصحراء العربية في الشرق الأدنى والصحراء الكبرى في أفريقيا . وهذه مسائل ملحوظة من التاريخ لا تحتاج إلى بيان ، فمن هنا يتضح أن كلامنا عن التفرقة بين الشرق والغرب إلى ما يمكن له من طابع للغرب وطابع للشرق أدق ما يمكن أن يكون أساساً لبحث الفروق الكائنة بين طبيعة العقل للشرق وطبيعة العقل للغربي . والموضوع بعد ذلك راجع لمفهوم الشرق والغرب من علم تقويم البلدان ، ولكن ليس بالصورة الفاطمة التي تستخلص من التحديد الجغرافي الصرف ، وإنما على وجه مرئ يتفق والواقع الملموس .

وبعد فتيين أن ما حارفيه باحثنا الفضال في تحد يدافق الشرق والغرب من كلامنا واضح ليس فيه موضع للبس أو غموض أو إبهام . أما أنه يرى بعد هذا كله أن كلتي الشرق والغرب مجهولتا المعنى والتحديد في كلامنا ، فلسنا نرى لكلامه هذا وجهاً ، وهو الذي بعد أن انتهى من تلخيص رأينا في طبيعة العقلية الغربية وطبيعة الذهنية الشرقية ذهب بقول : (إلى هنا أحسن الكاتب ستعاً — يعني بذلك دراستنا لطبيعة العقلاء الشرق والغرب — ولو أنه لم يتمد مدلول هذا ، بمعنى بذلك أننا لو وقفنا عند هذا الحد ولم نعمل على كسب تحليلاتنا العقلية صفة للشميات لكان بحثه (بحث) أوفى ما يكتب في بحث مظاهر العقليات) ولستأ نعرف كيف يتفق رأيه في اعتبار بحثنا أو فيها يكتب بحث في بحث مظاهر العقليات من حيث تنازل الفروق الكائنة بين طبيعة العقل الشرق والعقل الغرب مع قوله إن مفهوم الشرق والغرب بقيا مجهولي المعنى في كلامنا ...

إذن لنا أن نصرف النظر عن هذا الكلام الذي يحترمه التناقض والاضطراب ، ولننظر فيما بينه علينا من إكسابنا العقليات مظهر الصفات الشبيهة ، فهو يرى أن ليس ثمة فرق

الناس فهل يتنافى ذلك مع العقل السليم ؟ وهل ينهم بعد ذلك بأنه قاصر ؟

لا ... أيها الباحث ! ولكن قبل كل شيء يجب أن تنتبه إلى هذه الحقيقة وهو أننا لم نقل إن الشرق يدخل عنصراً روحياً بين الأشياء حتى نتحلنا هذا الرأي ، وكل ما قلناه إن الشرق يدخل العنصر النقي في الأشياء لأن نظره غيبية acculte فجعلها أنت العنصر الروحي ... وشتان بين المنصرين ، وأين كلامك من كلامي هذا ...!

ثم مسألة أخرى ... قلنا إن الغرب أنجاه في النظر للأشياء البدء من العالم المنظور ، أعني عالم الطبيعة ، وهو ينتهي منه إلى العالم غير المنظور إن كان هناك ثمة وجه لذل هذا الانتهاء . ولكن باحثنا الفاضل يتساءل متى بدأت هذه العقيدة في الغرب بمنها عن الخالق عن طريق الطبيعة ، وهو يجيب أن الشرق هو الذي سبق الغرب بمثل هذا الاتجاه ، وما كان الغرب إلا مقلداً لها ومتأزراً بها وبأساليبها . وهذا وهم عريق في الخطأ ، وناحية الخطأ أن الباحث الفاضل توهم أن معنى النظر في العالم المنظور والبدء منه أن ينتهي منه الإنسان للعالم غير المنظور . والسؤال لم تخرج عن أن صاحبنا ينظر لكلا من ناحية عقليته الشرقية وهنا موضع الفاء في كلامه

« البقية في العدد القادم » اساميل أحمد أرهم

وإني لأذكر أنني منذ مدة لا تتجاوز ربيعاً واحداً من طمنا هذا كنت في زيارة الصديق حسين فوزي في مكتبته بإدارة الأبحاث الألمانية ، وكان على مكتبته بضعة أعداد من مجلة «نيتشر» الجديدة وفي أحدها وقفت على مقال لعالم ألماني كبير على ما أذكر هو رئيس المعهد ويلهم للبحث العلمي بقرر فيه أثر العلم السامي في العلوم الوضعية ، وأنه ينجح إلى صور عليها من الخيال على العلم فتترق سيرة العلم الصحيح . وهذا كلام إن لم تتفق مع صاحبنا عليه في تفاصيله فلا يمكننا أن نتكر أن فيه من وجهة عامة عنصراً من الحق ، أي من جهة التجريد الذي هو طبيعة ذهن السامي .

إذا صح هذا ، من أن العقليات تكتسب الصفة الشعبية كثيراً على عكس ما ذهب إليه باحثنا الفاضل في تنقيته على ما كتبناه سقط كل ما أقامه على هذا الوجه من آراء

وبعد فلباحث الفضال سقطات استوجبها عدم تعمقه في مدلول عباراتنا والنظر إلى ما وراء ألفاظها الظاهرة ، فهو يتساءل قائلاً : متى بدأ الإنسان يتحسس الخالق في شر خلقه ، أهو الشرق مصرياً كان أو آشورياً أو كلدانياً أو هزيباً أم بدأ به اليونان والرومان والعكسون ؟ والسؤال على هذا الوجه لا معنى له بالنسبة لنا ، لأن الأصل فيه تحسس الخالق بآثاره في خلقه ، فالتأني هنا أصل والخلوقات أو الطبيعة فرع . ونحن نقدر أن مثل هذا النظر كان من خصائص العقل الشرقى ... ولتأمل بعد موضع كلامه باحثنا للفضال ...!

غير أن السؤال لو وضع في سبينة أخرى تتفق مع نظرة العقيدة الثرية للأشياء لكانت إفادته : متى بدأ الإنسان النظر في الطبيعة ؟ ومتى انتهى من نظره هذه إلى الخالق ؟ أهو الشرق أم الشرق نظر على هذا الوجه ؟ فإن السؤال يستقيم له إجابة من أن مثل هذه النظرة من خصائص العقيدة الثرية

والواقع أن باحثنا الفاضل يلزمنا عميراً مثل هذه الاعتراضات ووجه السر أنها تنطرح لأن نعيد القول ونكرده وتكلم في الأوليات ووجه آخر من أوجه اعتراضات الكاتب ، ذلك قوله : إذا كان الشرق قد أدخل العنصر الروحي في تقدير السمات بين

المصطفى الكبير
كتب على مصر شعير الطامة
لنفس انسان بمكان المشرق على
نفسه بمكان المشرق على
الأعداء مع ضمير سيرات إلى
جاءهم يوردين ص ٢١٥ ينشر

التاريخ في سبر أبطاله

ابراهيم لنكولن

هجرة الامم الى عالم الحرية

للاستاذ محمود الحنيف

يا شباب الوادي ! خذوا معاني العظمة في نفسها
الأعلى من سيرة هذا الصالح العظيم ...

- ٢٨ -

وكان على الرئيس ورجال حكومته بعد قرار التحرير أن
يبدلوا غاية جهدهم ليضعوا حداً لتلك الحرب ، فان انتصار أهل
الجنوب مناه القضاء على كل شيء ، فيه تصبح الحرية مجرد أمنية
وتصير الوحدة ضرباً من الوهم ...

ولقد انقضت تلك السنة الثانية للحرب والجنوبيون أرجع
كفة ، قضيا أرغم ماكيلان كما رأينا على التراجع وكان من
رئيسهم ماسم الجنوب على بضعة أميال ، وفيها حلت الهزيمة
بالقائد بوب وهو يدافع عن طريق العاصمة الشمالية ، وكذلك
انتصر الجنوبيون في الميادين الثرية ؛ ولقد كان عهد تلك
الانتصارات إلى كفاية قوادم وحسن نظام جنودهم ...

وفي نهاية تلك السنة حل محل ماكيلان في قيادة الجيش
الم رابط على نهر بوتوماك ، في طريق العاصمة ، قائد آخر هو
بيرنشيدي ؛ ولقد برهن هذا القائد الجديد على كفايته في بعض
الأعمال الحربية من قبل ، ولذلك اتجهت الأنظار إليه في مركزه
الجديد ، وراح أهل الشمال يملقون الآمال على تغيير القادة ،
أن كان قد أتى في دوعهم أن ما حل بهم من المزامم فيما سلف
إنما يرجع إلى سوء تدبير ماكيلان ...

ولكن في الجيش عدد كبير من الجنود قد آلمهم أن يفارقه
قائدهم أو أن يحال بينهم وبينه على هذا النحو ، لذلك لم يحسنوا
لقاء القائد الجديد أو لم يشعروا تحت رايته بما كانوا يشعرون
تحت راية ماكيلان من حماسة

وزحف القائد الجديد إلى رأس جيش ليحتل فردريكسبرج

على الضفة الأخرى للنهر ، حيث كان يربط إلى قائد الجنوبيين
العظيم ؛ ووقف القائد الشمالي تجاه خصمه بفصل بينهما نهر بوتوماك ،
وقف ينتظر أن تواجه هناك تلك الممار الثقيلة التي لا بد له منها
ليبر النهر ولكن الممار وصلته متأخرة فاستطاع خصمه القوي
أن يحسن المرتفعات حول المكان ، فلما أخذ بمر النهر هو
وجنوده انصبت عليهم النيران الحامية من كل صوب ، ونظر
القائد فاذا كثير من جنده حوله سرحي لا يقل قتلاهم من الجرحى ،
فكان لا بد أن يتراجع وكانت هزيمة جديدة تضاف إلى سلسلة
المزامم في ذلك العام المشؤم ...

وحل الجرحى إلى وشنجلتون فصاقت بهم المستشفيات حتى
لقد حول عدد كبير من الكنائس وغيرها من الأبنية إلى أكنة
لجرحى ، وطاقت النذر بالمدينة ، وانضمت في جوارها سحب
النم مراكمة سوداء ، وأخذت الناس غاشية من الحزن ودرجة
من الدهر زافت لهما الأبصار وبللت القلوب الحناجر ...

وأخذت الأنظار تنجس إلى البيت الأبيض وليس فيها من
معاني الأمل بقدر ما فيها من معاني اللوم والنيظ ، وكأنما كانت
ترف من حوله أرواح القتلى فتلبس كآبة وتشمع فيه ما يكرب
النفوس ويؤلم الصدور ...

وأخذ يظهر في العاصمة حزب جديد ترى أغراضه إلى وضع
حد لهذه الحرب بأية وسيلة ، وألقى الرئيس نفسه بين تيارين ،
فهنا من ينادون بوضع حد لتلك المنة ، وهنا من يطلبون إعادة
ماكيلان إلى القيادة والسير في الحرب ولكن في سرعة وحجة
واقسام ، وغير هؤلاء هؤلاء قوم يطالبون بتغيير القواد والبحث
عن وسائل جديدة تكفل النجاح ، وقوم آخرون خيل إليهم أن
الفرصة قد سنحت لهم لإعلان رأيهم في مسألة تحرير العبيد وكان
رأيهم ألا يحس ذلك النظام بما يغير من أصوله ...

ورأى إلى الناس فضلا عن مزيجات الحرب وشاغلها أن
الجلس التشريعي متقسم بعضه على بعض ، وأن مجلس الوزراء
نفسه قد شاع الخلاف بين أعضائه ، ورأى الناس مما يشاع وبذاع
أنهم على حافة الكارثة ...

ولكن النتيجة ثابتة على رغم العاصفة لا تنال الرمح الثانية
شكاً من ثبوت أصلها وسموق فرحها . أو لم يك في الغاية متبها

وكان فيها غذاؤها وريها ؟ ... أجل ، إن رجلاً واحداً هو الذى يق أمام هذه الشدة رابط الجأش سارم للزم قوى الإيمان ، وذلك هو الرجل الذى ألفت عليه الأفئدة عبء قومه دون غيره من الرجال فكانت كأنما اختارته عن بيته مما ثبتت وتذكر !

وقف إبراهيم عزيزاً لا يهين ، صلباً لا يلين ، بصيراً لا يسهو حله ، أميناً لا يخون العهد الذى قطعه على نفسه ، مؤمناً لا يقعد حتى يتم رسالته أو يموت ... وكان موقف الرئيس هذا هو كل ما بقى للقضية من عناصر القوة ... ولكن أية قوة لعمري هى أعظم وأبقى من تلك القوة ؟ ألا إن الظروف التى بالفت فى قسوتها على الاتحاد وأنصاره قد عوضتهم من جهة أخرى خبر الموضع بأن جعلت على رأسهم ذلك الرجل العظيم ...

وليت شعري ماذا كان عسياً أن يحدث من أول الأمر لو لم يكن على رأس البلاد هذا الذى درج من بين أذغالها ؟ بل ماذا كان عسياً أن يحدث فى هذه الآونة الدقيقة التى لم يكن للبلاد فيها من طامس إلا الصبر كأعظم ما يكون الصبر ؟ وأى صبر هو أشد وأبلغ من صبر ذلك الطود الراسخ الأثمن ؟

وكان من قواد الحرب ومثله قائد يدمى هوكر وهو فى المرتبة الثانية من بعد بيرنسيدي ، راح فى ذلك الوقت يذيع فى الجند أن البلاد أشد ما تكون حاجة إلى ديكنتاتور يقضى على المنازعات ويرغم الأحزاب أن تحبس هديرها وتدفع خلافها ، وأن الجيش لن يقوده إلى النصر إلا مثل ذلك الرجل الذى يقبض بيد قوية على أزمة الأمور فى الدولة وفى الميادين جميعاً ... ولقد ذاعت أفكار هوكر حتى لقد اجترأ ضابط كبير أن يعلن « أن الجيش وعلى رأسه ماك الصغير يستطيع أن يطهر المجلس التشريعى والبيت الأبيض » ... قالها فى غير مخرج وإن كان قد أتى التقبض عليه من أجلها ...

وكتب لتكولن إلى هوكر يعاتبه على ما يذيع من أفكار ويحذره للمأفة ويمينه قائداً لجيش بوتوماك ، ومما جاء فى خطابه قوله : « إنك لن تستطيع أنت ولا تابلين — إذا قدر له أن يثبت — أن ترجع بخير من جيش هذه هى روحه ... ألا حذار من التمجمل ، حذار من التمجمل ، ولكن أقدم فى نشاط وحمية لا تحبو واكسب لنا النصر »

انتهر الاسم الثانى لهذه الحرب الهائلة ، وقد لاقى الشماليون

ما لاقوا من الهزيم ، وبقى الرئيس من عنت الظروف والرجال ما لاقى ، وحل العام الثالث فلقى الرئيس فى مسهله وفود المهنيين بالعام الجديد وباليوم الذى يحمل فيه موعد التحرير ، والرئيس مشغول بالحرب وما تتطلب من الرجال والمال ... وها هو ذا يعلن الآمال على ما عسى أن يفعل هوكر ويسأل نفسه ترى ماذا سيكون نصيب القضية فى هذا العام

وزار الرئيس ميدان القتال على نهر بوتوماك وقضى هناك أسبوعاً يشرف بنفسه على الجيش ثم عاد إلى العاصمة يعنى نفسه بالدور الذى يضع حداً لهذا القلق الذى ترأى حتى هم الرجال جميعاً وتحرك جيش بوتوماك فى إبريل من تلك السنة ولكنه مالت أن هزم هزيمة متكررة فى شانزلوورزفيل ، بعد أن أبلى فى المعركة بلاء حمناً أول الأمر ... ثم انقطعت أخبار الجيش عن العاصمة بعد الهزيمة حتى بات الناس فى حيرة شديدة ... ورضى لتكولن من للتنمية بالإياب ، فكان يعنى نفسه أن يمود الجيش إلى موقفه الأول فيمنع الطريق إلى العاصمة ... وأخيراً وصلته رسالة من القيادة أن الجيش قد عاد إلى موضعه ، ولقد تسلمها الرئيس وقرأها فتندت جفونه ، وهو يقول لمن حوله من أصحابه : ماذا عسى أن يقول للشعب ؟ ماذا عسى أن يقول للشعب ؟ واشتد به الغم حتى ما يفلح كلام فى الترفيه عنه ...

وركب الرئيس وجماعة من محبه زورقاً بخارياً إلى حيث رابط الجيش ، فاستطلع واستفهم للقائد عن سبب الهزيمة ثم رجع إلى المدينة وقد عقد النية على أمر ... أعلن الرئيس ما يشبه الأحكام العرفية ، فحد من حرية الصحافة ومن حرية القول ، وأبذر من يعمل على عرقلة قضية الاتحاد أنه سوف يقدم إلى المحاكم العسكرية لتتظر فى أسره ، ولم يعبأ الرئيس بما فعل بالنقد الشديد يوجه إليه من كل جانب ، فلقد كان مستنداً إلى أحكام الدستور الذى يحول له أن يتخذ عند الخطر ما تتطلبه مصالح البلاد من الأحكام

وحل الورق محل الذهب والنقصة فى المعاملة إذ كانت الحكومة فى حاجة إلى المال لتنفق منه على هذه الحرب الضروس ، ولقد التفتت من أجلها إلى القرض ... وعمت المائفة حتى شملت الناس جميعاً وهكذا ظهر للناس أن هذا العام الجديد أشد هولاً مما سبقه

من قبل ، مما يثبط الهم ويحل المزاج بينا خرج منها الجنوبيون ولم يخسروا كثيراً القم إلا إذا ذكرنا خسارتهم الفادحة بموت قائدهم جاكسون الذى خر صريعاً من رصاصة طائشة أصابته من يد أحد جنوده ...

ها هو ذا الرئيس يفكر ويدور بميته يتلمس القائد الذى يفلح مساماً بمد أن خابت مسامى القواد ... ألا من له بهذا القائد ؟ من له بهذا القائد ؟ ... ولكن أين جرانت ؟ إنه هو الرجل ، وإن قلب الرئيس ليلفت إليه في هذه اللحظة كأنما يلتفت من الهام . لقد برهن جرانت على كفايته في بعض المواقع وإن لم تكن بذات بال ، وحسبه النصر فيها على أى حال ، ولعله لا يخلف عنه النصر إذا أقيمت على طاقته للسيادة في غيرها من المارك الكبيرة ... لقد استطاع أن يستولى على حصن « نرى وودولسن » على نهر السيبي في فبراير من عام ١٨٦٢ سنة الكروب والمزاج واستطاع كذلك أن يحل الجنوبيين في أبريل على التراجع في معركة حامية حدثت في أبريل من تلك السنة

وكان الرئيس لا يعرف جرانت معرفة شخصية ، ولكن هاتيك الانتصارات في أوقات عز فيها للنصر تم عن كفاية ، وتدل على بطولة ، وإن عين الرئيس البصيرة لتستشف من وراء تلك الأخبار الرجل المرجو ... وإذا فليرسل الرئيس إليه وليعلمه الراية ولينظر النصر على يديه

ولكن بعض الرجال يلقى إلى الرئيس من أنباء ذلك الرجل أنه بينة الضنود مولع حتى ما يفتيق منها إلا قليلاً ، فاستمع إلى الرئيس وقد هداه قلبه الذي لا يكذب ودلته بصيرته التي لا تحطئه ، استمع إليه يقول لهؤلاء الناس « أرجو أن تدلوني : أى نوع من أنواع الويسكى يشرب ذلك الرجل لأرسل منه دواً لكل قائد من قوادى الآخرين »

أيقن الرئيس أنه سوف تنقش له حجب ويلتفت الناس الصمداء ، فلئن لم يكن لهم إلا تقهم في رجلهم ، لقد امتدت عيناه البصيرتان إلى القائد الذى يكون في ميادين القتال مثل إبراهيم في البيت الأبيض ، وعبيدا لا يزوغ بسره ، قويا لا يكل عزمه ، ثابتاً لا يخف حلمه ، حكماً يعرف ما يأخذ مما يدع ، جريئاً مؤمناً يرى الحياة الحقيقية في أن يموت في سبيل مبدئه ... الخفيف

« بنيس »

ولكن هذه الشدة لم تأت بالفرض منها ، فلقد وجد أعداء الحرب وأعداء القضية فيها فرصة لتشر آرائهم ، وسرعان ما تألفت في نواح كثيرة من البلاد جمعيات سرية تعمل على مقاومة الرئيس وحكومته بكل ما يمكن من الوسائل

وجهر فريق من ذوى رأى والمكانة بمقاومتهم هذه السياسة ومن هؤلاء ولندنجهام وهو نائب عن أهاريو في المجلس التشريعى .. ولقد أخذ هذا الرجل يعمل في نشاط وقوة على معارضة كل مشروع في المجلس يراد به نصرة قضية الحرب ، وفي خارج المجلس راح يطلق لسانه في الرئيس بكل فاحش من القول فتارة يسميه « الملك لتكولن » وتارة يسخر من ذلك الرجل الذى يريد « أن يخلق الحب بالقوة » وأن ينشئ شعور الأخاء بالحرب « وتطرف ذات مرة فتهتف بمقاطعة في مجتمع احتشد فيه عدد من الديمقراطيين الذين أعجبوا به

وكان برنارد يقود الجيش في الجهات التي تقع فيها أهاريو مدينة ذلك النائب ، ولقد أعلن القائد أن كل شخص يعمل ضد الحرب وقضية الاتحاد جزاؤه أن يقدم إلى محكمة عسكرية لينال عقابه على يديها ... ورد ولندنجهام على هذا بخطاب حماسي احتشد الناس في تلك الولاية لسماحه ودعا الناس إلى رفض هذا القرار وعصيانه ؛ ولم يسع للقائد إلا أن يقبض عليه ويسوقه إلى المحكمة العسكرية فقضت بحبسه في أحد الحصون هناك ...

وارتفعت الأصوات بالاحتجاج على هذا الفعل الذى يتجلى فيه خنق الحرية ، فغير لتكولن حكم الحبس بالنفي إلى خارج مناطق النفوذ الشمالى ، وأرسل ذلك النائب المتمرد إلى الولايات الجنوبية في حراسة نقر من الجنود

تسكّنت السحب واكفهر الجو ، ولم يعد يرى الناس بصيصاً من نور الأمل ، فبشوا راساً ، ونحرجت الأمور حتى ما يعرف لتكولن نفسه ماذا يفعل ... ألا هل من قائد يكسب معركة واحدة فيعيد الرجاء إلى النفوس ، والأمن إلى المواطنين ، والزم إلى القلوب ؟

إن هزعة الشماليين في شانسلو وزنيل كانت أقسى ما لاقوا من الجن ، حتى لقد عد مايو وهو الشهر الذى وقعت فيه المذبحة شر الأيام هولا في تاريخ تلك الحرب الأهلية الكبيرة ... ولقد كانت خسائر الشماليين في تلك المعركة بمد ما ذاقوا من الهزائم

خطرات في الحياة والموت

عند رؤية جمجمة

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

رحيقك يا كأس النوى والمناصر (١) وهبط مرافقه بين السرائر (٢)
أكأس الحجا ابن الرقيق ترشفت

علائقه نشوى النوى والبصائر (٣)

أجرعه نثر من الموت ظمئ طوى ما طوى من فطنة وخواطر
حوتها عوادى الدهر إلا أفلها إذا خط فظ في بطون الدفاتر
بدا الناس جيلاً بعد جيل كأنهم تهاويل سحر أو سحادر ناظر (٤)
وما تذرك الأسباب منهم عديدهم

إذا استجمعهم بين ماضٍ وحاضر
كأن لم يلد منهم إذا الموت غالم وميض التنايا أو بكاء المهاجر
ولم يعرفوا الآلام تحسب أنها ستخلد في جسم إلى الموت صائر
فأين مضت أحقاد قوم كأنها لم يب جسيم خالده في السرائر
وأين رلوع بالجمال كأنه زعيم بتخليد الوجوه النواضر (٥)
وأين فبال يحسب الناس أنها على جبهة الأيام من وشم قادر
وأين جيوش دكت الأرض خيلها

مضت حيث لا تخفى خواطر شاعر
وأين الفزاة الفاتحون وقد بدوا كاتيعث الأشباح هشة ساحر
فهل أنت ممن قد جنته سيوفهم وداسه خيل تحنها بالحوافر
أم ازدان تاج قد لبست بحكمة

بها استطت تصريف الصروف الدوائر
وهل أنت بمن دبر الشر لئله وأحكم زهو النفس جحر الجرائر

(١) الخطاب موجه إلى الجمجمة والمراد بالرحيق رقيق الفكر والادراك
(٢) كأس الحجا أى الجمجمة
(٣) التهاويل: السور والرسوم والنقوش، والسحادر: يرى الوستان
أو الأعنى من الأشباح
(٤) زعيم بكنا: أى كفيل به

أم الخبير ما حنت إليه نوازع
لديك وإن لم تحتقب خير غادر (١)
لقد كنت وكر اللب لو أن عاديتا
من الموت لم يهبط عليك بكاسر (٢)
بك ارتاح مسعود إذا ارتاح يائس

بذكرى الردى يرجو علالة صابر
قد اختلف الأقوام في العيش والردى

قمن ظافر بهوى الحياة وخاسر
هنيئاً لكل ما يرى من علالة بحسن حياة أو بنجوى المقابر
وما عللت نرس الفتى بمنيسة
ستطوى هموم العيش طوى الساسر (٣)
سوى رغبة في العيش يرهب صرفه

فيمدو على البؤسى بذكرى الفواجر (٤)
بذكرى الحنوف الجاليات على الردى
من الراحة الكبرى أجل البشار
هجر الرسمى شكرى

(١) احتب: ادخر أو حل منه يقال احتب خيراً أو شراً
(٢) الكاسر: الطائر النفوس والمراد بذكر اللب الجمجمة والوكر عش الطائر
(٣) الساسر: جم دسكرة وهي في هذا اللقى بيوت للهوى والشراب
وتأني بمعنى الثرى الصغيرة
(٤) البؤس ياء في آخر الكلمة البؤس
(تليه) في قصيدة (جنون الاقوياء) الصواب ما أتوه لا ما أتون
ونسوة وحش وشو لا قوة وشوى، والتخل لا التخل

أهدى المؤلفات
الاستاذ الدكتور
الاستاذ الدكتور
الاستاذ الدكتور

مكتبة المؤلفات
مكتبة المؤلفات

الليل

للأديب حسن حبشي

أيها الليل: أيها الكاهن الصا
نشأت في ظلال صمتك أخلاً
واكتفت من جلال رؤيتك الكبرى

تباويل حُشها القنات
وتبدت كغداة نسج الخد
شاع في النفس نورها، وتخال
أثرها يد المسيح أزالته
كل يأس من خاطري المذبحان؟
كم مكنون ينوح بالهدير رفاقاً

وبالشعر والهوى الزينان
ولكم فيك قسمة رقع القلب

لها هاتفاً بشي اللبان
أرعى هذه النجوم نوافيس
من بناءه وشفع النور فيه
أيها الظلام يا أفق الله
إنما أنت هيكل جيم الظن
لم تقا قدماً أرضه أو تجبه
نظم الحب والجمال نسيدها
وتنقى بالليل في صمتك السه
بعد ما حطمت هواه المنايا
وطوى صفحة الشباك على كثر

هـ ، وأغضى على شبة السنان

من مبرنى

الى صاحبة السمو الأميرة قربال

بسمه المني

للأستاذ ابراهيم مأمون

يا ابنة التاج من أميك مثلاً
هو وحى السماء في نهضة الدير
عصم الشعب من نيوب المرادى
ولدى مهدك الطهور زهوم
أنجبتك السلا وظلك الطم
وغدت مصرفي رحابك فردو
انظروا ضاق الميرة يمتد
فاض نور المهاد حتى كسام
بين أيديهم الأمانى نسي
خطروا أمس بالبلاد يطوفو
فإذا مصر من سنام نعيم
لو رأيت الجنان قلت هم الوا
هبة الله للمليكين « فريا

يا ابنة التاج: خلف ركبك ركب
حوله الدهر والملك موالى
فاملئ الملك من أريج المالى
كتب الله أن يمز بك الطم
نهض الدين بالفتاة قديماً
فاحشى الدين في ظلالك يسط
ربما كنت كالبتول مكاناً
ربما كنت مريم ابنة عمرا
حفصة الأس سابت أبويها
حفظت غرة الكتاب من الدهر

حوله الدهر والملك موالى
واجلى المهدي غابة الأشبال
ر وتعتز صاحبات الحبال
وسنى الواصلين كأس النكال
ف وفي الدين أعظم استقبال
تضريين الأبطال بالأبطال
ن تحلين فوق كل منال
ومشى الدين خلفها في احتفال
ر وصاتته من يد الأهوال



أحمد زكي باشا والرافعي

في المقال رقم ٤٢ من مؤلف الأستاذ محمد سعيد الريان في «مصطفى صادق الرافعي» أن «زكي باشا» (شيخ السروية) كان على نية إعداد معجم لنوى كبير قبيل وفاته ، وكان للرافعي في إنشاء هذا المعجم أثر ذوبال ، وفيه فصول كتبها الرافعي بتمامها وأعدّها للامضاء .

والذي أحرقه حق للمرفة ، للسلة التي كانت بيني وبين أحمد زكي رحمه الله ، أن ذلك للمعجم كان مجموعة من الجزازات على الطريقة الأفريقية ، وهي الطريقة التي حذقها أحمد زكي دون غيره من أهل اللغة عندنا فيما أعلم . وقد اتفق لي غير مرة أن أنظر في هذه الجزازات فكانت من خط أحمد زكي أو من خط كاتبه الخاص . هذا وقد وقع لي أن أطلع على مسودات التليل المدون من هذا المعجم ، فإذا الخط خط أحمد زكي . ذلك ما أحرقه

وربما غابت عن أشياء ، أو ربما كان أحمد زكي يستشير الرافعي كما كان يستشير غيره من المشتغلين باللغة ، وليس في ذلك منمزم . أما حديث المقالات التي كان يكتبها الرافعي يمدح فيها نفسه ثم يستدريج أحمد زكي إلى توقيها فن الغريب أن يمدحها الأستاذ للريان مما اتحلّه أحمد زكي وهو من تأليف الرافعي . والحقيقة أن هذه المقالات مما أراد الرافعي ، لسبب في نفسه ، أن ينسبها إلى أحمد زكي .

ب . ف

الأستاذ محمد محمود باشا

قال صاحب المقام الرفيع الأستاذ محمد محمود باشا رئيس الوزراء في خطبته النراء في الاسكندرية^(١) : « نحن الآن نجتاز (أوقات) ملائي بالأحداث والمير » . وصاحب المقامات المشهورة أبو محمد الحريري في (ملحة الاعراب) يقول :

(١) يوم رفع الستار عن تمثال الجديو اسميل

والتواقي إذا تمدن بحوراً ضل فيه ساج الأوشال
فتيات البلاد قد بسم الله ر وزالت فوادم الأغلال
هذه مصر ترتجى كن للمجد د وحمل اللواء غير أوال
إيه تبين للحنيف لواء وأرئى الطريق بالأهوال
واستعدن التاريخ في صف التيه ب كما كان في السنين الخوالى
تلك «فريال» في التقي فتشمي ن إليها على تقي واعتلال
واتخذن الكتاب في نهضة الشر ق دليلاً تزلن كل اعتلال

يا ملىكى كناية الله في الكو ن رسا لللك في أحول الجبال
فاهنا نهنا البلاد بفريا لمدى العرفى السنين الطوال
ماست مطلع الجلال على الشر ق ز كانت لمصر أيمن قال
أبراهيم مأموره

والخيرة قياتنا نهها وأشاحت عن شريعة الجهل
نصف دين السماء يؤخذ عنها ومن الله والنبي آمالي
أنت في الدين بينهن وفي الحر ب كجندرك في صفوف القتال
قد حشدنا لدى الزفاف القراء ين وركب للوك والأفبال
وسألت البيان ترديد ما قا مت فأغضى وما استجاب سؤالي
وإذا بي أجيل في مولد الطم ر قصيداً في عزه وتعالى
سوف ألقاه بالقصيد حفا فوق ما تعهد أنى من الأقوال
والبيان للوهوب لا يعرف المر ن ، ولا ملجأ إلى التسأل
أنا لا أعرف الخواطر تنسا ب سواء ولا اتفاق للقال
ربما تجمع السباق المذاكي ولكل ميزاته في الجبال
والدرارى وإن تُسُن عقودا قتراه صكناحت التمثال
مبترهن ندر الآلات

لعرف أن في مختلف الماهد العلمية : الابتدائية والثانوية ، عددًا ليس بالقليل من أبنائها ، يعرفون من حسن زمالة إخوانهم الأزهريين ما ينكره حضرة ، ويشاركونهم فيها لم وما عليهم ، إلا في الرواتب ، فإن حظ أبناء الدار منها أسعد . وإذا كان حضرة الكاتب يريد بالعلوم الحديثة التي ذكر الجدارة بدراستها : للعلوم والآداب ، فجوابه عند حضرة صاحب العزة خالد بك ، حستين ورجاله ، لا عند الأزهرين الشيوخ .

فأما كلية اللغة العربية ، فالدراسة فيها إلى رجال من الأزهر يتولون دراسة العلوم الأزهرية في كتبها القديمة ، يراهم صفوة من خير رجال الدار ، على رأسهم أستاذ الأسانيد : أحمد مجاني ؛ ويتولون دراسة الانشاء ، وفقه اللغة ، وأدب اللغة ، للفق والمالية ، ويشاركونهم بعض من لا ينمون مشاركتهم من الأزهريين في الفرق الأخرى .

ويستأثر بالدراسة في تخصص التدريس رجال من أعضاء البحوث : أبناء دار العلوم وأبناء الجامعة ، لا يشاركونهم فيه أزهرى واحد في كلنا سنتيه ؛ وهم أنفسهم الذين يقومون على تمرين طلابه ، وامتحانهم ، وتخريجهم . فإن لم يكن في كل أولئك ضمان لتبيرة الأدب من الجود ، فلا أبرأه الله إلى يوم القيامة ... ولئن نمت عين الوزارة عن هذه الجهود المشتركة ، إنها لنؤوم . . . ولقد تجنى الكاتب على الأزهريين في رسمهم بالتدريج ومحاولة المنافسة ، كما بالغ في الآمال التي ينفخها على المهد الجديد لدار العلوم . ولو راجع ذاكرته ، لذكر أن الاتفاق بين الأزهر والوزارة على حلول كلية اللغة محل دار العلوم بالتدريج ، حديث مفروغ منه . كما أنه لورى بنظره بعيداً ، للمح أن دار العلوم الحق تنقرض ؛ وأن المهد الجديد سيميل بها عن مقامها الكريم إلى التمايل للفرية الجامعة التي تباعد بين القديم الخالد ، وبين ناشئة الأمة ورجال مستقبلها . ومن لنا بدار العلوم ١١ ؟

عزيزك من خليك من مراد أريد حياته ، ويريد قتل^(١) وأما بعد ، فإن بين الأزهريين وبين الخلد من أبناء دار العلوم من الروابط والتلاقات ما لا يدقه تهافت الواغليين ، وزروات الطاشين ، من أبناء الممهدين : كلية اللغة العربية ، ودار العلوم .
أزهرى

(١) «الرسالة» : روى الأستاذ الكاتب هنا البيت على هذا النحو وهو ليريد من السنة وصوابه :

أريد حياته ويريد قتل عزيزك من خليك من مراد

وكل ما كسّر في الجروع كالأسد والآيات والربوع فهو نظير الفرد في الاعراب فاسمع مقال ، وانبع صوابي وقال الناظم في الشرح : « وفي جمع التكسير ما يوجد في آخره ألف وتاء فيتوهم المبتدى^(١) أنه من قبيل جمع المؤنث السالم الذي لا تفتح تأؤه في النصب ، وذلك مثل آيات وأقوات وأموات فهذه الجروع الثلاثة من نوع جمع التكسير ويدخل تاءها للنصب » والأستاذ محمد محمود باشا من النصحاء المبرزين إذا خطب .
— وكان للشاعر العظيم (أحمد شوقي) يقول لى : « إنه من المشغوفين بالعربية » لفة آباءه الكرام العرب ، وقد صادق الأستاذ الرئيس — ولم يصاد كدأب كثير من عمال السلطان — كتب اللغة والأدب . والكبير المشهور تقلده الناس خطئاً ومصيباً ؛ ومن أجل ذلك كتبنا هذه الأسطر القارى

دار العلوم وكلية اللغة العربية

حضرة الأستاذ الكبير صاحب الرسالة الكريمة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قرأت — بإعجاب يعجزه الشكر — ما كتب تحت العنوان الآنف ، في عدد الرسالة رقم ٢٨١ ، وشاركني في حرمان هذا الجليل كل أزهرى .

وقد أتاح لي إعلان هذا الشكر ما كتبه حضرة (ع.ح.خ) في العدد (٢٨٣) رداً على الكلمة السالفة ، إذ أورد حضرة شبهات ليس من الخير أن تمضى بلا جواب .

يرى حضرة أن محاولة المنافسة بين الممهدين آتية من جهة الأزهر ؛ وأنه ليس من المساواة الحقيقية أن بين الأزهرين في وظائف التدريس بالمدارس ، دون أن بين أبناء دار العلوم في وظائف التدريس بالأزهر ؛ وأن أبناء دار العلوم أجدر — بتدريس العلوم الحديثة ، والأزهر يولها بسوام ؛ وأن دار العلوم في عهد المهد الجديد تنفرد من بين جميع معاهد التعليم بدراسة اللغات الأجنبية والسامية وآدابها ، إلى جانب الدراسة المستفيضة للغة العربية وآدابها ، دراسة تبرئها من الجود ؛ وأن دار العلوم تنشأ في كنف الوزارة وعلى عيها . الخ .

وأكبر للظن أن حضرة (ع.ح.خ) هذا لا يمت إلى دار العلوم بنسب قريب ؛ إذ لو كان من صميم أبناء المدارس الكريمة

(١) المبتدى في ذلك الزمان في اللغة مثل أستاذ في كلية أوجامة اليوم .

هول المركزية في التأليف

قرأت في الرسالة بتوقيع (م. ا) نقداً لمناهج الأدب وتأليف الكتب للمدارس ، فلا يسعني إلا أن أصحح ما تورط به الكاتب من خطأ قد يكون تلفقه من أنواء الناس من غير أن تراجع الكتب قبل أن يخط حرفاً .

ونحمد الله أن الحجة ليست موجهة إلى المادة العلمية في الكتب ، وإنما هي راجعة إلى اشتراك المفتشين والمدرسين ، ولكن ما ذكره الكاتب من أن بعض المفتشين اشترك باسمه في كتبنا فهو تخمين وتحكم . ولو كان في الوسخ أن أقول : كتب فلان وأرشدته فلان ، وحقق معه المراجع العلمية فلان ، لتدم كاتب الرسالة فيما خاض مع الخائضين

وأما كتاب السنة للتوجيهية الذي ألفه اثنان من زملائنا في العام الماضي فهو واحد من الكتب التي اشتركنا فيها ، وما دام الكاتب المفتح قد جاز على الحقيقة وظلم الناس ، فأنا مستعد أن أضع أمام عينيه في إدارة الرسالة نسخة قديمة ونسخة جديدة من التي اشتركنا فيها ، وعليه أن تراجع الموضوعات موضوعاً موضوعاً للتدعيم منها والحديث ، وأنا واثق أنه سيمود إلى ما كتب بالتصحيح إن كان يقصد وجه المصلحة العامة .

مبين حسن نخلوف

المعاهد العلمية الإسلامية في الهند

جاء من عليكرة أن اللجنة العامة للمعارف في الهند اجتمعت في جامعة عليكرة الإسلامية للنظر في تنظيم التعليم في الهند . وقد بسط الدكتور واكز حسين للجمعية برنامجها الخاص بالتعليم وهو : أن تجعل الحكومة لتعليم مجانيًا وإجباريًا في المدارس الابتدائية للأولاد لمدة ثمانية أعوام وللبنات لمدة ستة أعوام ، وأن يفرق بين البنين والبنات في المدارس للشار إليها ، وأن تكون لغة التدريس في كل مدرسة لغة المقاطعة التي فيها المدرسة ، وأن يتعلم التلميذ صنعة بدوية أو فنية ، وأن ينشأ فرع لإخراج المسلمين من الطلبة المسلمين ، وأن تساعد الحكومة المدارس الأهلية ، وأن يكون التعليم الديني إجباريًا في المدارس

ومن ألباء كلكونا أن رئيس وزراء البنغال السيد نخلوف

الحق رأس حفلة افتتاح المدرسة الإسلامية العليا في كلكونا . وقد أقيمت خطب ترحيب عديدة من مندوبي المدارس الإسلامية فرد رئيس الوزراء وقال : إن الضرورة كانت تقضي بفتح مدرسة لتعليم لغة الأوردو وأثنى على الثقافة والأدب البنغالي . وتألف بعد ذلك موكب سار مع الوزير إلى باب المدرسة ففتحه السيد فضل الحق بمفتاح من الفضة

بين مصر وبنساره

حضر الأستاذ السيد محمد عمر منيمنة مدير الكلية الشرعية على رأس بعثة الكلية لمصر ، وقد أخذ قرار مجلس الأزهر الأعلى بمصادلة شهادة الكلية للشرعية الثانوية الأزهر ، وأدخل خمسة طلاب في كليات التخصص في الأزهر ، وثلاثة في دارالعلوم العليا ، وواحد في جامعة قواد بكلية الآداب .

والأستاذ محمد عمر منيمنة مدير الكلية الشرعية يسمى لدى المراجع الرسمية لتكون الكلية للشرعية في بيروت مشغولة بالرعاية الملكية والمعاشرة السامية الخاصة فتدعو له بالتوفيق ...

الوزارة المدرسية ونفاضة الخطافات

أشرنا مراراً إلى الجهود الجبارة التي تبذل في جميع الممالك الغربية ولا سيما إنجلترا من أجل الإذاعة المدرسية ؛ وأشرنا مراراً إلى الميزانية الضخمة التي تعدها إنجلترا سنوياً لهذه الإذاعة ونحن هنا في حاجة إلى ستين إذاعة — لا غير — ثلاثون منها للمدارس الابتدائية والثلاثون الأخرى للمدارس الثانوية ، وكلا الإذاعتين صالحتان لجميع السكان غير للتلاميذ — فلو أن الوزارة جعلت مكافأة الإذاعة الواحدة جنهين لكان المبلغ المطلوب لهذه الإذاعات الستين مائة وعشرين جنهياً ... ولكن وزارة المعارف تقول : لا لا ! هذا المبلغ يرهقني ! اجعلوا مكافأة الإذاعة الواحدة خمسين قرشاً فأدفع لكم عن الإذاعات الستين ثلاثين جنهياً ، وأنا لا بهمي أن تنفق إنجلترا على إقامتها المدرسية تسعين ألف جنهياً فإنها دولة غنية وهي تسمى بالترية الصحيحة أكثر مني !

ومع ذلك فالوزارة تطمح في اشتراك كبار رجال التربية في

الإذاعة المدرسية ولربما ...

بين الإسلام واليهودية

كتب إلينا الدكتور م. ه. يقول : إن ما يديه العالم الاسلامي اليوم من روح العداء لليهود يخالف تقاليد الاسلام . فقد ظل اليهود خلال القرون المسيحية آمنين في حبي المسلمين بالأندلس وتركيا ومصر وسورية، وذلك لقوة الرابطة بين العرب واليهود في أصل الجنس وأصل الدين وأصل اللغة وأصل الوطن . وكان الأخرى بأبناء الم أن يعطوا على السامية المضطهدة في بلاد المكتاتورات القائمة على عصبية الجنس والون ومخافة الانسانية والدين ...

ونحن نؤكد الدكتور م. ه. أن ليس بين المسلمين واليهود إلا فلسطين . وتقص باليهود هنا الصهيونيين الذين يريدون أن يجلبوا من فلسطين وطناً قومياً لهم على حساب العرب . أما اليهود المصريون والمراقبون وغيرهم ممن لا يدين بالصهيونية، ولا يساعد على هذه اللعبة الانجليزية، فانهم يعيشون مع المسلمين في كل مكان على وفاق تام وأخوة شاملة

اللغة الانجليزية ومعلمو اللغة العربية

جاء في الأهرام بتاريخ ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٨ تحت عنوان (تنفيذ خطة اصلاح في معهد دارالعلوم) أنه قد « استقرأ رأى على إنشاء قسم لتعليم اللغات الأجنبية وآدابها لخريجي دارالعلوم على أن تكون الدراسة ليلية . وسيذاع في الأيام القادمة بيان بأغراض هذا القسم ونظام الدراسة فيه ، على أن يبدأ العمل فيه من منتصف الشهر الحاضر »

وهذا إصلاح جدير بالثناء يتقبله خريجو الدار بنفوس راضية مطمئنة متشوقة إلى الكمال ، راغبة في الاستزادة من العلم . فاللغات الأجنبية الآن من أعظم مناهل الثقافة في العلوم والآداب؛ وهم شديدو الرغبة في ورود مناهلها ، ولديهم الاستعداد للاستفادة منها، حتى يجدي عليهم في أدبهم ورسالتهم التي يودون أدائها على أحسن الرجاء وأكملها

ولكن ليس كافياً أن تفتح الوزارة قسماً لتعليم اللغات الأجنبية وآدابها ، وتنادى المعلمين : هلموا إلى هذا القسم ، فإذا هم إليه يوفضون ، ومنه يستفيدون مادة جديدة ؛ ثم إذا هم يصدرون عنه وقد حمدوا الورد والصدر ، ورووا نقوسهم من معينه ، وتحببوا رياً من غيره ؛ وإذا هو أصبح طيب الأثر لديهم

عظيم الجدوى على علمهم وأدبهم وصناعتهم

لا . ليس هذا كافياً ، بل لابد أن تنظر الوزارة إلى الموضوع من ناحية أخرى : تلك هي أنهم يتوهمون الآن بسماهم ، فلا يتوقع لهم أن يصلوا إلى الفائدة المرجوة ما لم يجدوا الوقت فسيحاً يعكس لهم من إتقان عملهم الأصلي أولاً ومن التحصيل الثمر ثانياً إن العلم الابتدائي مثلاً يقوم بتدريس ٢٤ حصة في الأسبوع؛ وقد يكون لديه عمل إضافي ككتابة المدرسة ، فيشغل نفسه بالتحضير والتدريس والتصحيح وغير ذلك من الأعمال الإضافية ؛ ثم لا يجد وقتاً للاستجمام وتجديد المعلومات والاطلاع على ما يجد من البحوث ؛ مع أنه كان أولى من غيره بالبحث والاطلاع والانتاج ؛ ولكن عاهه الأصلي يأكل وقته ويأليه عن العناية بشأن نفسه ، بل يؤثره الكلال والأسقام

كنا في لجنة امتحان لا تزيد على عشرة معلمين من خريجي دارالعلوم ؛ ولعل الفأري يأخذ العجب إذا علم أن ستة من هؤلاء كانوا على الطعام يتناولون أدوية تساعد على الهضم وتنظيم عمل المعدة وهم في سن تمتد عند غيرهم سن الشباب ؛ ولكن الذي خبر المهنة وأحسن متاعها بمجب كلف لا يصطحب المشقة جسيمهم فارورات الدواء إلى مقر الامتحان !

إنى لأعرف كثيراً من معلمي اللغة العربية أقبلوا على تعلم اللغة الانجليزية حتى نالوا منها قسطاً كبيراً جديراً بأن يفيدهم لو بقي في نفوسهم ، وهيئات أن يبق مع تتابع أعمالهم المرهقة وهذا واحد منهم تعلم ستة أشهر بمدرسة أجنبية ، وحصل من اللغة الانجليزية في هذه المدة القصيرة ما لم يحصله التلميذ في ثلاث سنوات . أتدري ماذا من أمره بعد ذلك ؟ لقد قضى ستة أشهر يتردد على أطباء الميون والمدة والأستان والمفاصل والأعصاب . أما ما عرفه فإني لست أن استحال شيئاً غاملاً ، ثم تصاعد بخاراً داخياً

إذا كانت الوزارة تعزم الإصلاح حقاً ، فلا تخذ الوسيلة لذلك بتخفيف المبدء عن معلمي اللغة العربية ؛ ولتجمل أقسام اللغة الأجنبية في المدن الكبرى متعددة ليسهل على كل معلم أن يرد القسم القريب من مسكنه ؛ حتى يحفظ وقته ، ويحصل أكثر ما يستطيع ولا يجولن بخاطر أحد أن المعلمين يرجون التخفيف بطراً وتجنباً . لا بل إن كل نقص في الكرم يقابله تحسين ويجود في الكيف . فلتسلك الوزارة السبيل للقائدة محمد غنبا ومجد خير النتائج إن شاء الله

مول بيت للكثيب بن زبير

قرأت في العدد ٢٨١ من مجلة (الرسالة) للكريمة ما كتبه الأستاذ البهانة الشيخ عبد المتعال الصميدى عن «الكثيب بن زيد» شاعر العصر الروانى « وقد ورد في هذا الفصل بيت من هاشمية الكثيب اليمية ذكر الأستاذ أن الشاعر قاله في بيتي هاشم وفي خصوصهم بنى مروان ، ورواه على الوجه التالى :

ساسة لا كمن يرى (١) الناس سواء ورعية الأنعام
وإذا ما رجع حضرته إلى هاشميات الكثيب بتفسير أبي رياش
أحمد بن إبراهيم القيسى (٢) المطبوعة في لندن عام ١٩٠٤ م بمنابة
الشرق جوزيف هوروفتس (٣) ، رأى هذا البيت على وجهه
الأصلى الصحيح كما نذكره :

ساسة لا كمن يرى رعية الناس سواء ورعية الأنعام
هذا ما أردت تبينه وعرضه على الأستاذ الصميدى عن طريق
(الرسالة) القراء والسلام ...

« الأعطية — بغداد »

(ص)

مرفقة ، مصر تجاه فكرة المروية

تلقينا بعد الفراغ من طبع هذا العدد مقالا لصديقنا الأستاذ
الجايل ساطع بك الحصرى وجهه إلى الدكتور طه حسين بك رداً
على ما جاء في الحديث المنحوي إليه في جريدة المكشوف البيروتية
حول موقف مصر من فكرة المروية ، فأرجأناه مضطرين إلى
العدد المقبل

فرنسيس برت بينج والحياة المدرسية

لخصنا للقراء آراء برنرد شو وبريسلى وهس دى مودير في
المشاكل المدرسية التي استفتهم فيها مجلة عالم المدرسين الانجليزية ،
وقد نشرت المجلة في عددها الأخير رأي الأدب الكبير
فرنسيس برت بينج ، وأهم ما ذكره الأستاذ هو أسفه على أنه بدأ

(١) ص ١١

(٢) لعل هذه الطبعة التي بين يدي من الماشميات هي التي أشار إليها
الدكتور زكى مبارك في كتابه « الدلائل النبوية في الأدب العربى » ص ٢٣
بقوله : (تلك منزلة الكثيب عند القدماء فان سألتهم أين منزلته في العصر
الحديث قلنا نذكر أنه آخر من بينهم به أساتذة الأدب في المأمدة العلمية .
وقد سبق المستشرقون إلى إحياء شعره فطبعوا هاشمياته في لندن سنة ١٩٠٤
وكتب لها أحدم مقدمة وتصحيحات باللغة الألمانية)

تخصيله كبيراً وشكاً من ضعف حافظته ، واعترف بما كان لدرجة
الأنجيل الانجليزية من الأثر العظيم في توجيهه الأدبى ... ثم
أنكر أثر مدرسيه فيه ... وإلى هنا يتفق أولئك الأدباء الأربعة
في هذه النقطة ... ولم يخصص كتاباً كان له فيه أثر يذكر ، بل
كانت كل الكتب لديه سواء ، وذلك أنه كان يقرأ منهوماً لا يبق
على شيء ولا يفضل شيئاً على شيء ... ونحن نعال ذلك بمزاجه
الدينى الفج ، وإن يكن اليوم من أكبر الأدباء الانجليز ... وقد
أوصى المدرسين أن ينموا قوة الملاحظة في تلاميذهم وأن يحبوا
إليهم الحياة بكل ما فيها على أن يعرفوا حقائقها ... ولم ينكر
الجمع بين الجنسين في المدرسة إلى الرابعة عشرة واستحسن التفريق
بعد ذلك ، فيكون برنرد شو هو وحده الذى لم ينكر الجمع بعد
هذه السن مع أنه أكبر أدباء العالم الأحياء سناً. ونفى بينج ما يتهم
به تلاميذ هذا العصر من الفظاظة والغرور وعجة العيش على
هامش الحياة . واستحسن أن يسمي التعليم الابتدائى لكل التلاميذ
على أن يكون مرحلة أولى في تنميتهم ؛ وجبذ تعليم الخط على أن
يكون مادة مستقلة ؛ ثم أنكر أن يعلم التلاميذ المواد الجافة التي
لا تصلها بالحياة العملية صلة النفمة .

الفصول والغايات

معبزة الشاعر الطائب

أبي العلاء المعري

طرفة من دوائع الأدب العربى في طريقته ، وفي
أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذى قال فيه ناقدو أبي
الملاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون
مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل
صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حس زنائى

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضمون بالشكل الكامل ويقع في قرابة ٥٠٠ صفحة
ويطلب بالمجلة من إدارة مجلة الرسالة ويناع في جميع المكتبات الشهيرة



الفرقة القومية

مديرها ولجنة القراءة

كلمة عن رواية طبيب السجرات

أرجو ألا يداخل مدير الفرقة شك في تجربتنا للشخصيات فيها نكتب ، سواء أكان أصحابها من رجال الإدارة أو لجنة القراءة أو اللجنة العليا أو طائفة المثلاث والمثليين أو غيرهم ، لأن لكل شخصية في نظرنا حرمة وكرامة ، ولأننا جميعاً سنزول ، أما الفرقة القومية للتمثيل فستقى ، لأنها في نظر الحكومة التي أنشأتها ، وفي نظر النواب والشيوخ الذين يمتدنون ميزانيتها ، وفي نظر الأدباء الذين يشارون عليها ، مؤسسة أدبية لها خطرها في الثقافة العامة . فإذا كنا أهلنا اسم الأستاذ عضو لجنة القراءة الذي تحدث إلينا حديثه الشائق (١) ونهمل أيضاً ذكر اسم حضرات الأساتذة الذين أدلوا إلينا بأرائهم ؛ وإذا كنت تسمدت إخفاء اسمي الصريح عن القراء والاستماضة عنه « بأن عما كر » فلي أستبعد كل مظنة ، وأنتي كل شبهة أو تاويل ، ولأبرز قدر المستطاع رغبات القبولين على الفرقة ، الراغبين في حياتها حياة تتواءم ونهضتنا الأدبية ، الوجيلين أن يدرب إليهم أسس المهيم وهي في المهد ، فتتألف الشيوخة بمدوى من روح شيوخها القاعين عليها

هوذا غرضنا بأرضح تمبير . فإذا طالب مدير الفرقة — وهو وحده المسؤول عنها — ألا يجعل دعوتنا إياه إلى رؤية خلايا الفساد تنلشر في جسم الفرقة ، على محملها الصحيح ، أو إذا أحب أن ينضب فيعمد إلى استدعاء محرر بأحدى المجالات كما فعل فيقول له في سياق الحديث : « لقد يصل إلى الأمر إلى أن أعطل الفرقة وأقفل أبوابها وأقدم تقريراً إلى وزارة المعارف أقول فيه إن التجربة قد فشلت »

إذا طالبه ذلك فهو وشأنه ، ولكننا نستبعد إقدامه على تنفيذ تلك الفكرة ، فهي فضلاً عن أنها تثير الضحك ، تهدم جميع ما بناه في سنى حياته الأدبية . ثم هو يعلم جيداً أن وزارة المعارف لن توافق على إلغاء الفرقة القومية بحجة قر استرضاء لخالط مديرها المونور من تألب أدباء البلد وقتانها عليه ، وتفكهم في مجالسهم بتصرفاته المالة على يده البعيد عن فن الرواية والمسرح ، وأنه أرغم على هذا الفن إغماً لا يمر له

نعود الآن إلى أحدث أعضاء لجنة القراءة فأقول : لقد تفضل حضرة الأستاذ .. فأجاب على سؤاله بقوله : « مهمة لجنة القراءة هي قراءة الروايات التي تقدم إليها وخصها من جميع النواحي ، أعني النواحي الفنية ، والخلقية ، والاجتماعية ، والقوية ؛ فإذا أجازتها فذلك وإلا رفضتها . على أنه قد يكون في بعض الروايات عيوب من ناحية من هذه النواحي يمكن علاجها . حينئذ ترد إلى المؤلف أو المترجم ليحلها طوعاً للملاحظات التي تبليها اللجنة ، ثم ترد إليها لترى إذا كانت صالحة بالعلاج أم لا »

سألت : هل رأى النقاد المسرحيين قيمة في نظر اللجنة ؟ فأجاب : « ليس للنقاد المسرحيين رأي في النواحي التي ذكرناها (كذا) وإنما لهم رأي من ناحية الإخراج ، كمدات الإخراج ، وطول الروايات وفصرها عن الوقت المناسب ، ونحو ذلك مما يتعلق بمهام الفني البحث (١ : ١٤) أما أن الروايات قيمة أو ليست قيمة ، أو مناسبة أو غير مناسبة ، فمن عمل اللجنة وحدها » ثم أردف قائلاً : « لم أر إلى الآن في مصر نقداً فنياً قوياً يستطيع أن يسقط الروايات أو يعليها ، وكل الذي أبت محاولات أولية من هذا القبيل . وهب أنه كان هناك نقد قوى فأعضاء اللجنة نقاد أيضاً (كذا) فلنا رأينا كما لهم رأيهم

هذا من جهة النقاد الفنيين ، أما من جهة جمهور النظارة فقد يخالف حكمه حكم اللجنة فيقدر تقديراً طائياً رواية حكمت اللجنة أنها متوسطة ، أو يحكم عليها بأنها متوسطة وقد حكمت اللجنة

عليها أنها راقية . وسبب ذلك أن الجمهور قد بقدر الروايات من نواح غير فنية ككثرة ما فيها من فكاهات ، أو لأن منزلها قريب التناول ، وهذا لا يظهر إلا بعد أن تكون اللجنة قد أسدرت حكمها من قبل . ومع هذا فاللجنة تستفيد من رأى الجمهور فيها لا يعجبهم وما لا يعجبهم ، وكل هذا يؤثر عند نظر اللجنة في الروايات المقبلة لا في الروايات التي أسدرت حكمها عليها . قلت : هل من كلامكم أن اللجنة تؤثر حكم الجمهور وتستفيد من رأى الجمهور ولا تأبه لرأى النقاد ؟

فأجاب : « لا ، من غير شك . يجب أن يكون رأى النقاد للفنيين في المقام الأول لأن منزلهم منزلة الخبراء ، ولكن قلت لك إننى فيما قرأت لم أر نقداً قوياً إلا في القليل النادر ، وما عدا ذلك قدح مفرط من غير أسباب فنية ، أو ذم مفرط لأسباب شخصية غير فنية . والرأى الواجب الاحترام هو ما يصدر من فنيين راقين يتقنون الفن للفن . وإذا حدث ذلك ، وقليل ما يحدث ، أحلناه محل الأول من الاعتبار وقدرناه أكثر من تقدير الجمهور » قلت : هل لاحظتم تقدماً في تأليف الروايات خلال السنوات الثلاث ، لأنى أزعج أن الروايات التي مثلتها الفرقة في عامها الثالث أحط منزلة من الروايات التي مثلت في السنتين الثانية والأولى ؟ فقال :

« من غير شك لاحظت هذا التقدم خصوصاً عند ما قرأنا الروايات التي قدمت للسابقة الأخيرة . نعم إننا لم نجد روايات حازت الكفاءة الأولى ، ولكننا رأينا روايات ظهرت فيها القدرة الفنية ، وظهر فيها حسن السبك ، وحسن الحوار ، وإفادتها بالروايات التي قدمت في ظروف أخرى قبلها رأينا هذا التقدم محسوساً » قلت : ما رأيكم في رواية ردتها لجنة القراءة إلى مؤلفها غير مرفقة بأسباب الرفض رافعة به ، ثم أعيد تقديم تلك الرواية المرفوضة بعينها إلى اللجنة مع ما تقدم إليها من روايات للمباراة ففازت وأعلن فوزها مع أنه لم يتغير فيها سوى اسم مؤلفها الشاب باسم فتاة ، فهل المسؤول عن هذه « اللعبة » مدير الفرقة أم لجنة القراءة ؟

حدثني بعض الناضل بنظرة الدهشة والاستنراب ، وبعد صمت منبهة قال : « أحب أن أعرف رأى مدير الفرقة في هذه الواقعة » فأجبت بأن سهمى هي استطلاع رأيه هو لا نقل آراء زملائه إليه

لم أحاول الاتصال بالشيخ الثالث من أعضاء لجنة القراءة لأن مهام الحكم أبعدته عنها ، فلم يبق أمامى سوى رابع الشيوخ الأجلاء وقد كنت أؤمل أن يكون بعيداً عن تخبطات زميليه الناضلين فيما وراء عن النقد والنقاد وفيها زعماء من نضوج الفكر الروائى السريع ومن تقدم السرح نحو الكمال ؛ غير أن حضرته أعز الله به دولة الأدب قال لى ما نصه : « يمكنك أن تقول لقراء الرسالة أو من شئت من الناس إن فلاناً ، وذكر اسمه مجرداً من اللقبين العلمى والحكومى ، لا يريد أن يقول كلمة في الفرقة القومية » وأرى أن في إصراره على عدم الكلام هو التهرب ، وهو يهرب من الكلام عن السرح الذى طالما تكلم عنه قبل أن يكون لنا فرقة قومية

بقى مدير الفرقة وهو الشيخ الخامس التعم لأعضاء لجنة القراءة ، وهو مافى يقول للمجلات الأسبوعية إن فرقته ستصل إلى مستوى الكمال بعد حين ، وأنه سيبنى لها مسرحاً من المال الدخر ، وأن الأدباء لا يوالونه بالتمضيد لأغراض ذاتية ، وأن الصحافة لا تأخذ بناصره قبل أخذ ما يخرزته

لم يتيسر لى حضور تمثيل رواية « طيبب المديجات » والذى أعرفه عنها ، وقد قرأتها قبل عرضها على لجنة القراءة ، أنها تدور حول شاب طيبب انقطع إلى البحوث العلمية فهداه علمه وتجاريه إلى استنباط كم كبير يطيل الحياة ويقضى على الموت . تفرح الأمة والحكومة ، وتفرح صحاته أيضاً بهذا الاختراع الذى ألقه البشرية من الموت المكروه ، ورفع مقام مهرها إلى مصاف الخالدين بتخليده الحياة

تجمع الأمة والحكومة على تكريمه ، ثم لا يلبث الحال أن ينقلب عليه لفساد جميع النظم الاجتماعية وتغيير الأوضاع وتساوى الحياة فيهم والناس على الخترع المسكين فيعمد إلى قواريره فيكسرهما وإلى عقافيره فيفسدها ليعيد العالم سيرته الطبيعية

وبهذه المناسبة أقول لحضرات أعضاء لجنة القراءة : إن قراءة الرواية شيء يختلف جد الاختلاف عن مشاهدتها تلبس ثياب الحياة على السرح ، وأن لا يحيد للقارى عن خصائص فنية مكنسة وموهوبة تجمل حكمه غير مقتصر على الخلق والاجتماع واللفة فقط

إيه هياك